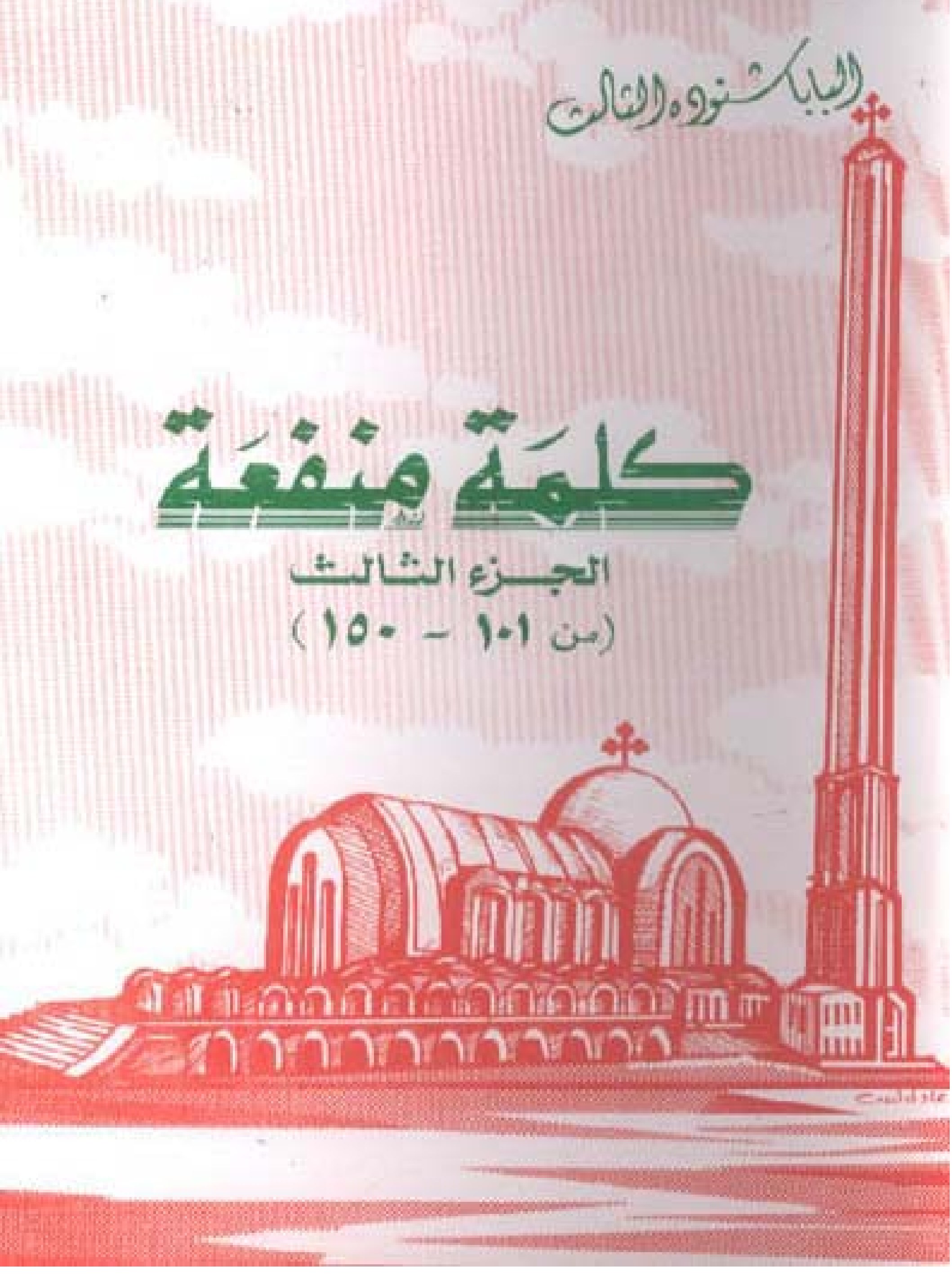
htm




البابا شنوده الثالث
كلمة منفعة
الجزء الثالث
(من ١٠١ - ١٥٠)



حضرة صاحب القداسة والغبطة

البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

[١٠١] دروس من نهر النيل

□ هل تعلم أن هذا النهر أصله قطرات من الماء ، نزلت مطراً ، وتجمت فصارت نهراً ؟

ألا نتعلم منه أن أى عمل ضخم قد يبدأ بشيء بسيط ، ربما بفكرة . وعلى رأى المثل « إن أطول مشوار أوله خطوة » . أول خطية بدأت بمجرد جلسة بسيطة مع الحية . وربما أكبر مشاجرة تبدأ بكلمة .

□ نتعلم من النيل أن نقطة الماء اللينة الناعمة ، إذا سقطت بمتابعة وإستمرار على صخر أو جبل ، أمكنها أن تحفر فيه طريقاً : فنأخذ درساً هاماً عن المثابرة .

□ هذا الماء يحمل الطين من جبال الحبشة ، يبدو لأول وهلة معكراً ، ولكنه يحمل الغرين الذى هو سبب خصوبة مصر ، وهو الذى كسا رملها بالطين .

□ هذه المياه المعكرة بالطين ، تغنى مع عذراء النشيد وتقول « أنا سوداء وجميلة » . وعلى الرغم من هذا التعكر ، فإن هذه المياه تحمل فى داخلها عذوبة جميلة ، لشاربها ، تظهر فيما بعد بعوامل من التنقية ، كما ظهرت عذوبة حياة أوغسطينوس وموسى الأسود بعد التوبة .

□ قبل حفر مجرى النيل ، كانت المياة تنسكب على الجانبين وتكون مستنقعات . ولكنها ما لبثت أن تعمق مجراها شيئاً فشيئاً على مدى زمن طويل ، حتى استقرت .

يعطينا هذا الأمر فكرة عن التدرج فى الحياة الروحية ، والصبر على النفس حتى تصل إلى استقرارها بعد حين . كما أنه لا يجوز لنا أن ندين من هم فى مرحلة المستنقعات ، ولم يصلوا إلى المجرى العميق المستقر .

□ كما أننا يجب أن نمدح جانبي النهر ، اللذين يجرى الماء بينهما ، ويحجزانه من الانسكاب هنا وهناك . إنهما ليسا حاجزين يحدان من حريته ، وانما هما حافظان يحفظانه من الضياع . إنهما كالوصايا : ليست قيوداً للحرية ، بل حوافظ .

□ إنها رحلة طويلة قد قطعها النيل ، حتى وصل إلينا ، وهو فى أثنائها يوزع من خيره على كل بلد تصادفه : فأعطى أثيوبيا ، والنوبة ، والسودان ، ومصر ، وكل الصحراوات المحيطة ـ يعلمنا أن نعطى الخير لكل من نصادفه .

* * *

[١٠٢] الحــق

كما أن الله محبة ، كذلك هو أيضاً الحق .

لقد قال « أنا هو الطريق والحق والحياة » .

وقال عن نفسه « وتعرفون الحق ، والحق يحرركم » .

إذن من يلتصق بالحق ، يلتصق بالله نفسه . ومن يبعد عن الحق ، إنما يبعد عن الله ...

لذلك يقال عن المؤمن إنه إنسان حقانى .

يعرف الحق ، ويسير فى طريق الحق ، ويقول الحق ـ ولا يقبل على نفسه شيئاً غير الحق .

وفى سبيل الحق ، لا يخشى لومة لائم .

ويقول الحق ، مهما كانت النتائج بالنسبة إليه . كما حدث ، بالنسبة إلى يوحنا المعمدان ، الذى قال الحق ودفع الثمن .

والإنسان الحقانى يقول الحق ولو ضد نفسه ، ولو ضد أعز الناس إليه . إنه لا يجامل .

وقد أرسل الله الأنبياء ، لكى يشهدوا للحق ، فى عالم ساد فيه الباطل بين الناس . كذلك أرسل الرعاة والكهنة والمعلمين لكى يشهدوا للحق .

وأقيم القضاء فى الأرض من أجل الشهادة للحق .

ومازلت كلية (القانون) تسمى بإسم « كلية الحقوق » ، لأن إسم الحق أوقع فى النفس من إسم القانون .

وما أجمل قول الكتاب فى الحكم بالحق ، حتى فى المعاملات العادية بين الناس ... قال :

« مبرىء المذنب ، ومذنب البرىء ، كلاهما مكرهة للرب »

فانظر إلى نفسك ، هل أنت بإستمرار مع الحق ؟

هل كل كلامك صدق خالص ، سواء فى ألفاظه ، أو فيما تريد سامعك أن يفهمه ؟

هل أنت تحابى أحداً من أصدقائك ، أو أقربائك ، أو أحبائك ، وفى سبيله لا مانع من أن تسرد الأخبار بأسلوب لا بد يؤول لصالحه ولو أضر بغيره ؟

هل أنت تتبع الحق فى حياتك العملية ، وفى مبادئك ومعتقداتك ، وليس فى مجرد احاديثك ؟

هل تأخذ حق غيرك من نفسك لتعطيه أياه ؟

هل يضيع الحق فى مبالغاتك وفكاهاتك وتبريراتك ؟

+ + +

[١٠٣] روح الخدمة

فى تذكرنا لأسلوب آبائنا الرسل فى خدمتهم ، نتلق دروساً عملية مثالية فى روح الخدمة ، نذكر منها :

١ ـ حرارة الخدمة والتهابها :

ما أجمل قول بولس الرسول فى ذلك « من يفتر، وأنا لا ألتهب » (٢ كو١١ : ٢٩) وقوله « استعبدت نفسى للجميع ، لأربح الأكثرين ... صرت للضعفاء كضعيف ، لأربح الضعفاء ... صرت للكل كل شىء ، لأخلص على كل حال قوماً » (١ كو٩ : ١٩-٢٢) . إن غيرته ، فى حب متقد ، شملت الكل .

٢ . الإفتقاد فى الخدمة :

آباؤنا الرسل لم يؤسسوا خدمات و يتركوها بلا متابعة . بل على العكس ، كانوا يتابعون خدمتهم و يفتقدونها بشتى الوسائل : بالرسائل، بتلاميذ من قبلهم ، كما كان بولس يرسل تيطس أو تيموثاوس . وكثيراً ما كانوا يفتقدونهم بزيارات خاصة ، كما قال القديس بولس عبارته المملوءة محبة « لنرجع ونفتقد أخوتنا فى كل مدينة نادينا فيها بكلمة الرب كيف هم » (أع١٥ : ٣٦) .

٣ ـ خدمة مملوءة بالروح والقوة :

لم يخدم الرسل ، إلا بعد أن حل الروح القدس عليهم ، وأخذوا منه قوة للخدمة ، كما قال لهم الرب « ولكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم ، وحينئذ تكونون لي شهوداً » (أع ١ : ٨) .

وما أجمل قول الكتاب في ذلك « وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع . ونعمة عظيمة كانت على جميعهم » (أع ٤ : ٣٣) .

بل ما أجمل ما قيل عن القديس اسطفانوس إنه « كان مملوءاً إيماناً وقوة » ... ووقف ضد مجامع « ولم يقدروا أن يقاوموا الحكمة والروح الذي كان يتكلم به » (أع٦ : ٨، ١٠) . من طبيعة الخدمة الروحية ، إنها قوية ، لأنها بالروح ، ولأن « كلمة الرب قوية وفعالة » .

٤ ـ خدمة مملوءة حباً :

السيد المسيح « أحب خاصته ... حتى المنتهى » (يو١٣ : ١) .
وبنفس الحب خدم الرسل . فلم تكن مجرد خدمة رسمية ...

+ + +

[١٠٤] أذكــر

▫ أذكر ضعفك ، حينئذ تكون أكثر حرصاً ، وحينئذ لا تخضع لأفكار الكبرياء والمجد الباطل ، إن حاربتك .

▫ أذكر إحسانات الله إليك ، تعش دائماً فى حياة الشكر، وينمو الإيمان فى قلبك ، والثقة بمحبة الله وعمله ، وتكون خبراتك الماضية مع الله ، مشجعة فى حياة الإيمان .

▫ أذكر محبة الناس لك ، وماضيهم الحلو معك ، كلما حاربك شك فى إخلاصهم ، وكلما رأيت منهم خطأ نحوك ، فتشفع فيهم محبتهم القديمة ويزول غضبك منهم .

▫ أذكر الموت ، فتزول من أمامك مغريات العالم ، وتشعر أن الكل باطل وقبض الريح .

▫ أذكر أن الله واقف أمامك ، يراك ، حينئذ لا تستطيع أن تخطىء ، وأنت تراه .

▫ أذكر وعود الله الجميلة ، وحينئذ تتعزى فى كل ضيقاتك ، وإن نسيتها ، قل كما قال داود النبى « أذكر لى كلامك الذى جعلتنى عليه أتكل . هذا الذى عزانى فى مذلتى ، لأن قولك أحيانى » (مز١١٨) .

□ أذكر دم المسيح المسكوب من أجلك ، فتعرف تماماً ما هى قيمة حياتك ، [illegible] غالية فى عينيك ، فلا تبددها بعيش مسرف «لأنكم اشتريتم [illegible] .

□ أذكر نذورك التى نذرتها لله فى المعمودية ، وتعهد بها والداك نيابة عنك : فى جحد الشيطان ، وكل أعماله الشريرة ، وكل أفكاره وحيله ، وكل جنوده وسلطانه .

□ أذكر باستمرار أنك غريب على الأرض ، وأنك راجع إلى وطنك السماوى : حتى لا تركز آمالك كلها فى هذه الدنيا ، وفيما تقدمه لك من وسائل للاستقرار فيها .

□ أذكر الباب الضيق هو الموصل إلى الملكوت . وإن رأيت الباب الواسع مفتوحاً أمامك ، فاهرب منه ، لأن كل الذين دخلوا منه قد هلكوا .

□ أذكر أبديتك ، واعمل لأجلها فى كل حين .

□ أذكر انك إبن الله ، وينبغى أن تكون لك صورته ، واسلك كما يليق بأولاد الله . فأولاد الله ظاهرون .

□ أذكر أنك هيكل الروح القدس ، ولا تحزن روح الله الذى فيك ، وكن باستمرار هيكلاً مقدساً .

□ أذكر كل ما قلته لك فى هذه الصفحة . وإن كنت بسرعة قد نسيت ، أرجو أن تعيد قراءتها من جديد .

[١٠٥] لكى تتذكر

ان الله يريدك أن تتذكر أمور معينة ، من الخطر عليك أن تنساها . ولهذا أمثلة كثيرة :

□ منها وصاياه ، ولذلك قال ليشوع بن نون « لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك ، بل تلهج فيه نهاراً وليلاً ، لكى تتحفظ للعمل حسب كل ما هو مكتوب فيه » (١ : ٨) .

ولهذا لخص لهم الشريعة فى سفر التثنية ، وقسمت التوراه لتقرأ فى المجامع فى السبوت ، ليذكرها الناس . وكان الملك الجديد تعطى له نسخة من الشريعة لكى يتذكر .

□ ومن أجل أن يتذكر الإنسان ، وضع له الله اعياداً ومواسم ، لكي تذكره ، كما فى الفصح .

□ الله لا يريد الناس أن ينسوا الخلاص الذى تُمم بدم خروف الفصح ، فجعله عيداً سنوياً حتى لا ينسوه .

ولكى لا ينسوا معونته فى ارسال المن ، حفظ جزءاً منه فى قسط المن فى تابوت العهد ، لكى يذكروا .

ولكى لا ينسى الناس عبور الأردن ، أخذ يشوع منه اثنى عشر حجراً

ونصبها (يش٤ : ٨،٩) . ولكى لا ينسى رئيس الكهنه أسباط شعبه . كتبت أسماؤهم على ملابسه .

□ والكنيسة أيضاً تضع أمامنا أمور لنتذكر فنتعظ :

مثال ذلك : فائدة أن نتذكر محبة الله لنا ، التى ظهرت فى بذله ذاته عنا على الصليب (يو٣ : ١٦) .

تقيم الكنيسة تذكاراً سنوياً ، فى أسبوع الآلام ، فلا ننسى . بل نقيم تذكاراً أسبوعياً . فى يوم الجمعة ، لكى نتذكر آلام المسيح وصلبه . ولا تكتفى الكنيسة بهذا ، بل تذكرنا كل يوم بصلب المسيح عنا ، فى صلاة الساعة السادسة .

□ كذلك لما كان تذكر الموت مفيداً ، يقول داود :

« عرفنى يارب نهايتى ، ومقدار أيامى كم هى ، لأعلم كيف أنا زائل » (مز٣٩ : ٤) . والكنيسة لمنفعة أولادها ، تذكرهم بالموت كل يوم ، فى صلاة النوم ، وتذكرهم كل يوم بمجيء المسيح للدينونة ، فى صلاة نصف الليل .

□ بل الكنيسة فى صلوات الساعات ، وفى القداس الإلهى ، تذكرنا بأمور كثيرة نافعة لحياتنا ، وكذلك فى القراءات .

وما العظات سوى تذكرة ، بأمور ربما نعرفها قبلاً .

فليتنا نذكر ، لئلا يضيعنا النسيان وروح الغفلة !

[١٠٦] ليالى الصلاة

من الأشياء الجميلة فى كنيستنا ، ليالى الصلاة ...

بدأت كفكرة وسط الخدام ، وما لبثت أن أنتشرت وسط الشعب كله . ولا تخلو منها كنيسة فى ليالى كيهك ، كما أصبحت قاعدة لليلة رأس السنة .

وكل كنيسة تبذل جهدها فى أعداد برنامج روحى مشوق لليلة الصلاة ، يساعد المؤمنين على السهر ، ويحفظ فكرهم وحواسهم وقلوبهم داخل العمل الروحى .

و يشمل البرنامج صلوات الأجبية ، وصلوات أخرى ، وتراتيل ، وألحاناً ، وتسابيح ، وقراءات روحية ، وعظات ، وأسئلة وأجوبة ، و بعض الكنائس تقدم قطعا لفريق الكورال بالكنيسة .

وتنتهى الليلة برفع البخور ، والقداس الإلهى ، وتناول الشعب ويخرج الكل وقد شعروا أنهم قضوا ليلة روحية مع الله ، تشجعهم على طلب تكرارها ...

وفكرة ليالى الصلاة قديمة جداً ، وضع أساسها السيد المسيح نفسه ، إذ كان يقضى الليل كله فى صلاة .

ولها جذور فى العهد القديم ، إذ يقول داود النبى « فى الليالى أرفعوا أيديكم أيها القديسون ، و باركوا الرب » .

وقد وضعت الكنيسة صلاة نصف الليل فى ثلاث هجعات .

وتعود الرهبان على صلاة نصف الليل بطقسها فى التسبحة . أما تقضية الليل كله فى الصلاة ، على مستوى الشعب كله ، فهو عميق يدل على روحانية الكنيسة ...

بينما يقضى العالم لياليه فى اللهو ، أو الصخب ، أو المتعة ، تكون الكنيسة ساهرة تصلى ...

ساهرة مع الله ، رافعة قلوب أبنائها إليه .

مشتركة مع الملائكة وأرواح القديسين ، فى عمل التسبيح .

كان الشهداء والمعترفون ، حتى وهم فى السجون ، يقضون الليل كله فى الصلاة . وكذلك كان بولس الرسول أيضاً ...

وكانت صلوات كل هؤلاء ، لونا من الكرازة أيضاً .

تعطى فكرة عن القلب المحب لله ، المحب للصلاة ...

وجميل أن نعود أطفالنا كيف يسهرون معنا فى الصلاة ، و يأخذون قدوة من آبائهم وأمهاتهم ، ومن الكنيسة ، وتنطبع الصورة فى أذهانهم وقلوبهم ...

[١٠٧] من تأثير المعاشرة

ما أكثر تأثر الإنسان بمن يعاشرهم ...

وما أسهل أن يمتص طباعهم وأفكارهم وحالتهم النفسية .

إن عاشرت إنساناً كثير الشك ، فما أسرع عليه أن يدخل الشك إلى قلبه . وبالعكس إن عاشرت إنساناً عميق الإيمان ، فمن الممكن أن يغرس الإيمان فى قلبك .

إن الشخص الكثير المخاوف ، الذى يتوقع الأذى والشر باستمرار، ما أسهل أن يبث الخوف فى نفوس من يختلطون به . أما الشجاع القوى القلب ، فإنه يقوى قلوبهم ، ومن شجاعته يفيض عليهم شجاعة وثباتاً ...

يكفى أن يجلس وسط مجموعة ، إنسان كثير الشكوى ، ساخط على كل الأوضاع ، متذمر من كل شىء ، حتى يخرج هؤلاء من جلسته ، وفى قلوبهم شكوى وتذمر ! !

ومن هنا كان تأثير الشائعات والأخبار على الناس ...

إنها أيضاً نوع من العشرة المؤثرة ، وإن كانت عشرة فكر، ورأى وخبر، وما يحيط ذلك من مشاعر...

ومن هنا كان أيضاً تأثير الصداقة والقرابة والزواج ... بل أيضاً الزمالة والجوار. ولذلك قال المثل :

اسأل عن الجار، قبل أن تسأل عن الدار.

وقيل : اسأل عن الرفيق ، قبل السؤال عن الطر يق .

لذلك عليك أن تهتم بانتقاء أصدقائك ، وحدد مدى علاقتك بزملائك وجيرانك وكل من تضطر للخلطة بهم ... .

وحبذا لوجعلت خلطتك ، بمن هم أعلى منك مستوى .

حتى تستفيد منهم ، و يرفعوك معهم إلى فوق ...

ولا تظن أنك فوق مستوى التأثر فنادرون جداً هم الذين لا يتأثرون أبداً بمن يحيطون بهم ...

ما أكثر ما يكلمك أحدهم ، فتدرك من أسلوبه ولغته وفكره ، أنه ينقل عن صديق معين تعرفه ... !

وكثيرون كالمرآة ، التي تعطيك صورة من يجلس إليها !

وآخرون يتأثرون تأثراً خفياً ، لا يظهر إلا بعد حين .

بل بعض الكبار ، قد يتأثرون بحاشيتهم أو بمساعديهم ، و يكون أحد أفراد الحاشية ، هومفتاح الشخصية الكبير.

مسكين الإنسان : إنه جهاز حساس ، يلتقط بسرعة ... !

[١٠٨] اطلب الإيمان

قال القديس بولس الرسول « جربوا انفسكم ، هل أنتم فى الإيمان . أمتحنوا أنفسكم » (٢ كو١٣ : ٥)

فليس مجرد الإيمان العقلى ، أو الإيمان الإسمى ، هو إيمان حقيق ، وانما الإيمان هو حياة يحياها الإنسان فى الله ، تظهر فى كل أفعاله وكل مشاعره .

حياة الإيمان ، هى تسليم الحياة تسليماً كاملاً فى يد الله ، والثقة النهائية بعمله معك ومع الكنيسة .

والإيمان يشق فى البحر طريقاً ، و يفجر من الصخرة ماء ، و يكفى قول الكتاب « كل شىء مستطاع للمؤمن » .

فهل لديك الإيمان العملى ، الذى تستطيع به كل شىء فى المسيح ؟ أم إيمانك ضعيف لا يصمد أمام الأحداث ؟

إن كنت كذلك ، فماذا تفعل ؟ والرب يقول « ليكن لك حسب إيمانك » ... الحل هو أن تسكب نفسك أمام الله ، وتكلمه بصراحة قائلاً :

أنا يارب أومن . ولكنى لم أصل إلى مستوى الإيمان العملى بعد . إيمانى كالقصبة المرضوضة التى لم تشأ محبتك أن تقصفها ، وكالفتيلة المدخنة التى

لم يشأ حنوك أن يطفئها . فاقبلنى إليك ، كما أنا بضعفى .

وهذا الإيمان ، أعطنى إياه كهبة من عندك .

لا تقل لى سأعطيك حسب إيمانك ، ولا تجعل الإيمان شرطاً للعطية ، بل ليكن الإيمان هو العطية ذاتها .

أعطنى أن اؤمن بك ، وأسلمك حياتى ، وأثق بتدبيرك .

يكفينى إننى اؤمن أنك ستعطينى الإيمان .

أليس الإيمان أيضاً « عطية صالحة نازلة من فوق » من عندك . ولا يستطيع أحد أن يؤمن بدون نعمتك ؟

أتقول لى « آمن فقط » . حتى هذا الإيمان ، أريده منك ، حتى لا أظن أن بشريتى فعلت شيئاً بدونك ...

أنا مازلت فى أنتظار أن تعطينى هذا الإيمان ، الذى به أستطيع كل شىء بنعمتك .

اؤمن أنك ستعطينى . وليتنى أخرج الآن من حضرتك وقد قلت « اؤمن إنك قد أعطيتنى »

فيتحول إيمانى من رغبة وطلبة ، إلى واقع وحياة .

[١٠٩] اليوم المثـالى

مـن المـفروض أن تكون كل أيامنا مثالية ، عملاً بقول الرب « كونوا كـاملين ، كونوا قديسين » . لكن لا مانع ، كتدريب ، أن يوجد هناك ما يعرف بإسم (اليوم المثالى) .

والـيوم المـثـالى لـه اتجاهان : أحـدهما سـلبى فى البعد عن كل خطية ، والثانى إيجابى فى الفضيلة أو الخدمة .

ويختلف برنامج اليوم المثالى من شخص إلى آخر.

الـبـعـض يـقـضـى هذا اليوم فى العبادة ، فى الصلاة والقراءة والترتيل والتأمل والصوم ، فى خلوة واعتكاف بقدر الإمكان .

والبعض يفترضه يوماً مثالياً فى عمل الخير للآخرين .

والبعض يمزج بين هذا وذاك .

والـبـعـض يـركـز على نقاوة القلب ، فيحرص كل جهده ألا يخطىء سواء باللسان أو الفكر أو العمل ، مهما كانت الأسباب .

والـبـعـض يحـب أن يـبـدأ مـثـل هذا اليوم بحضور القداس والتناول . وبـعـض الـفـروع تـعـطى هذا التدريب لكل خدام الفرع معاً ، ويجتمعون فيه ، ويسمونه (يوماً روحياً) .

واليـوم المثـالى هـو تـقـديم الذات كاملة ، بكل قلبها وارادتها ، لعمل النعمة الإلهية ، مع حرص على ضبط النفس .

وهناك أمثلة يتدرب عليها البعض فى اليوم المثالى .

١ ـ يكون الله هـو أول من تكلمه فى يومك ، بصلاة قلبية عميقة ، مع التبكير « الذين يبكرون إلىّ ، يجدوننى » .

٢ ـ اداء كل صلوات الأجبية كاملة ، بفهم وعمق وحرارة .

٣ ـ عدم التلفظ بأية كلمة خاطئة ، أو ليست للمنفعة .

٤ ـ لا تغضب من أحد ، ولا تغضب أحد أو تحزنه .

٥ ـ بدء كل عمل بالصلاة ، وتتخلل الصلاة العمل والكلام .

٦ ـ حفظ الفكر نقياً بقدر الامكان ، و يستحسن شغل الفكر باستمرار بعمل روحى ، مصدره القراءة الروحية ، والصلاة ، والتأمل .

٧ ـ السلوك باتضاع ووداعة ومحبة ولطف مع الكل . .

٨ ـ احترام الكل ـ وتقديم الغير عليك فى الكرامة .

٩ ـ البعد عن ادانة الآخرين ، وبخاصة من لا يكونون مثاليين مثلك فى هذا اليوم .

١٠ ـ حفظ مشاعر القلب نقية ، من الشهوات والمشاعر الخاطئة .

إن نجح تدريب اليوم ، كرره بقدر ما تستطيع .

[١١٠] التجـــلى

التجلى الأول لطبيعتنا ، هوأن الله خلقنا على صورته ومثاله ، على شبهه هو. أى سموهذا ... !

التجلى الثانى ، هو ما حدث على جبل طابور.

ربنا يسوع المسيح ، لم يظهر فى التجلى وحده ، إنما معه موسى وإيليا ، يمثلان البشرية . فى التجلى الذى ستتكلل به طبيعتنا فى المجد .

التجلى الثالث فى القيامة العتيدة ، يوم نقوم بأجساد نورانية ، روحانية ، على شبه جسد مجده ... ! ونكون كملائكة الله فى السماء ...

وعيد التجلى يذكرنا بالمجد الذى ستناله طبيعتنا .

إن الله لم يحرمنا من المجد ، بل هو ينقلنا من مجد إلى مجد ... والذين سبق فعرفهم ، سبق فعينهم ، ليكونوا مشابهين صورة إبنه ... هؤلاء مجدهم أيضاً (رو٨ : ٢٩ ، ٣٠) .

وفى التجلى المقبل ، سنتخلص نهائياً من المادة ...

وسنتخلص نهائياً من الخطية ، ومن الحروب الروحية ...

ستتخلص من المادة ، أو نخلع هذا الجسد ، ونترك العالم المادى كله . وهذا الفاسد يلبس عدم فساد « والخليقة كلها تعتق من عبودية الفساد إلى

حرية مجد أولاد الله » ونال « التبنى فداء أجسادنا » (رو٨ : ٢١، ٢٣) .
ونتخلص من الخطية حينما نأخذ إكليل البر (٢ تى ٤ : ٨) .

فى هذا البر، سننسى كل ما يتعلق بالخطية . سوف لا توجد خطية فيما بعد، ولا نعرفها، ولا نذكرها، ولا نحارب بها، بل نتحرر منها تحرراً كاملاً، ونحيا فى البر «فى حرية مجد أولاد الله» .

هنا أيضاً تتجلى بأكمل صورة عبارة « المولود من الله لا يخطىء والشرير لا يمسه » (١ يو٥ : ١٨) .

ولا نتجلى نحن وحدنا، بل كل مدينة الله ... أورشليم السمائية التى سوف لا تحتاج إلى نور شمس أو قمر « لأن مجد الله سينيرها » (رؤ٢١ : ٢٣) .

ولا يكون ليل هناك فيما بعد (رؤ٢٢ : ٥) .

ويكون الفرح الدائم من سمات هذا التجلى ...

وتختفى كل نتائج الخطية من حزن ووجع وخوف ...

+ + +

[١١١] الإفتقــاد

الإفتقاد هو لون من الرعاية والمتابعة ، قال فيه القديس بولس الرسول «لنرجع ونفتقد أخوتنا فى كل مدينة نادينا فيها بكلمة الرب كيف هم» (أع١٥: ٣٦) .

الإفتقادَ يلزم كل من هو فى مسئولية .

الأسقف والكاهن يفتقدان الرعية . والخادم يفتقد تلاميذه . والأب يفتقد أولاده. وحتى المؤمن العادى يحتاج أن يجلس إلى نفسه ، يفتقد حياته ، أين هو سائر؟...

إفتقادك لغيرك ، يعنى إهتمامك به ، وإطمئنانك عليه .

لذلك يوجد الإفتقاد شعوراً عميقاً من الحب المتبادل . أنت تفتقد من تحبه . والذى تفتقده سيحبك لإهتمامك به وسؤالك عنه ...

وعلى العكس ، فإن عدم الإفتقاد يولّد شعوراً بالوحدة ، وضيقاً فى النفس ، وما أسهل أن يقول الإنسان :

ليس لى من يسأل عنى ! حتى الكنيسة والآباء . !

وكثير من أخوتنا ضاعوا ، لأنهم لم يجدوا من يفتقدهم ، أو لأن افتقادهم جاء متأخراً بعد فوات الفرصة ... بعد أن تعقدت الأمور، أو بعد

أن زال من قلوبهم شعور الإستجابة وحب الخير وحب المفتقد ...

لذلك فالإفتقاد السريع ينقذ المشاكل قبل تفاقمها .

وبخاصة إفتقاد الصغار ، والضعفاء ، والجدد ، وكل من هو في ضيقة ، أو تجربة ، أو تحت إغراء أو ضغوط ... مع عجزه عن إنقاذ نفسه والعثور على حل ...

وهناك فرق كبير بين الإفتقاد ، ومجرد الزيارة ...

فقد تزور إنساناً ، ومع ذلك لا تكون قد إفتقدته !

قد تزوره وتحدثه عن أمور كثيرة ، دون أن تحدثه عن الله ومدى علاقته به ! الإفتقاد هو أن تدخل إلى حياته ، وتتعرف على مشاكله وتعينه على حلها ... وتوجد صلة عملية قوية بينه وبين الله ...

الإفتقاد هو أن تزور غيرك . ومعك الله ... وحينما تخرج تكون قد تركت الله في بيته ، وفي قلبه .

ليتك في ختام هذا المقال ، تسأل نفسك : من الذى يحتاج إلى إفتقادك ؟ ومن زرته ولم تفتقده ؟!

+ + +

[١١٢] الإحساس بالمسئولية

الشخص الروحى يدرك أن حياته على الأرض مسئولية .

حياته رسالة . وسيسأله الله كيف كانت حياته مثمرة ، أو منتجة ، ونافعة لكل من اتصل بها ... سيسأله الله عما فعل ، وعما كان بإمكانه أن يفعله ولم يفعله ...

من الناحية الرسمية ، قد تكون مسئولية محدودة ...

أما من جهة الحب ، فمسئوليته لا تعرف حدوداً .. فالمحبة تتسع لكل أحد ، وتستعد لكل خدمة ومعونة .

والشخص الروحى يسائل نفسه ، قبل أن يسائله الله : ماذا فعل تجاه كل من يعرفهم من الناس ؟ وهل هناك بين الذين لا يعرفهم ، أشخاص فى حاجة إلى خدمته ، يجب عليه أن يعرفهم لكى يقدم لهم خدمة معينة ؟

فيلبس كان سائراً فى الطريق ، ورأى خصياً حبشياً يقرأ فى سفر أشعياء النبى ، فشعر بمسئولية من نحوه . ولم يتركه حتى قام بهذه المسئولية كاملة وقاده إلى الله .

مار مرقس جلس إلى الإسكافى إنيانوس وهو يصلح له حذاءه . وشعر بمسئولية نحو هذا الإسكافى ، وانتهز الفرصة ، وجر الحديث معه ، حتى خلصه هو وأهل بيته .

لقد تعلما كلاهما من المسيح ، حين جلس إلى بئر قرب السامرة ، وأتت إمرأة سامرية خاطئة لتستق . فأحس بمسئوليته نحوها ، وقادها إلى الخلاص ، مع كل بلدتها .

هذه اللقاءات الثلاثة ، كانت تبدو عابرة . ولكن الشعور بالمسئولية حولها إلى فرص للخلاص .

إن كان الأمر هكذا ، نحو كل ما يقابلهم الإنسان مصادفة ، فكم بالحرى مسئوليات الإنسان الرسمية فى حياته ؟

الأبوة مسئولية ، والأمومة مسئولية ، والزواج مسئولية ، والخدمة مسئولية . بل الصداقة أيضاً لون من المسئولية .

لا تحاول أن تعتذر ، بإلقاء المسئولية على غيرك . فالله سيسألك ماذا فعلت فى النطاق الذى تستطيعه ...

إن الشخص كلما نما إحساسه بالمسئولية . يوسع نطاق خدمته ، بالحب لا بالرسميات ، و يتطوع لكثير من أعمال المحبة .

يدفعه إليها قلبه وقول الكتاب « من يعرف أن يعمل حسنا ، ولا يفعل ، فذلك خطية له » (يع ٤ : ١٧) .

+ + +

[١١٣] الثبــات

ما أسهل أن يبدأ الإنسان حياة روحية ، وأن يعيش مع الله أياماً أو أسابيع ، ثم بعد ذلك ينتكس و يرجع إلى الوراء ، و يفقد كل شيء ... !

المهم إذن لمن يبدأ ، أن يستمر ، و يستقر ، و يثبت .

لذلك قال الرب « أثبتوا فىّ ، وأنا فيكم » (يو١٥ : ٤)

وشرح لنا أهمية ثبات الغصن فى الكرمة ليأتى بثمر. ومدح تلاميذه القديسين ، ليس فقط لأنهم وقفوا معه فى تجاربه ، بل قال لهم «أنتم الذين ثبتم معى فى تجاربى» (لو٢٢ : ٢٨) فامتدح ثباتهم ...

وفى مثل الزارع حكى لنا عن الذين لم يثبتوا .

الذى « ثبت حالاً ، وإذ لم يكن له أصل جف » (مت١٣ : ٦)
والذى ثبت ثم خنقه الشوك .

لهذا نرى القديس بولس الرسول ، لا يتحدث فقط عن أهمية الإيمان ، بل بالحرى عن الثبات فيه ، فيقول :

« أما الصرامة فعلى الذين سقطوا . وأما اللطف فلك ، إن ثبت فى اللطف ، وإلا فأنت أيضاً ستقطع (رو١١ : ٢٢) .

و يقول لأهل كولوسى « ليحضركم قديسين ... إن ثبتم على الإيمان ، متأسسين وراسخين ... » (كو١ : ٢٢ ، ٢٣) .

وهو يلوم أهل غلاطية الذين « بدأوا بالروح » ولكنهم لم يثبتوا « فكملوا بالجسد » (غل٣ : ٣) .

كثيرون ذكرهم الرسول وهو باك ، لأنهم لم يثبتوا .

البعض بدأوا الخدمة بنشاط ، ولم يستمروا فيها !
والبعض تعلقوا بفكرة التكريس ، ولكنهم لم يثبتوا !
والبعض بدأوا بمحبة الله ، ثم تركوا محبتهم الأولى !
ما أقصى أن يعيش إنسان حياة الخيمة والمذبح مع ابرآم ، ثم ينتهى به الأمر أن يسكن فى سدوم !

أو يبدأ كواحد من الاثنى عشر ، ثم يسلم المسيح !
أو يبدأ حياته كجبار منتصر ، وكنذير للرب حل عليه روحه ، ثم يحلق شعره ، ويجر الطاحون ... !

إن الثبات فى الروح هو إختبار إرادتنا وسط العواطف ، لذلك قال الكتاب « أنظروا إلى نهاية سيرتهم » (عب١٣ : ٧) هؤلاء الذين ثبتوا « وكملوا فى الإيمان » .

+ + +

[١١٤] الطبع العدوانى

يوجد شخص عدوانى بطبعه Aggressive ... هو دائماً يحارب و يعارك ، ولا يستطيع أن يهدأ .

ومثل هذا الإنسان تجده دائماً متحفزاً ، مستعداً للهجوم . إن تكلمت معه ، يبحث أن يوجد الخطأ فى كلامك ، لكى يرد عليه . بل يكون مستعداً للرد قبل أن يتكلم...

إنه باستمرار يتوقع الشر ، و يتوقع الخطأ من الناس . ومن الصعب عليه أن يثق بأحد أو يمدح أحداً . وإن مدح أحداً ، فلسياسة ، أو ليهاجم به غيره ، ولا يثبت مطلقاً فى مديح أحد ، بل سرعان ما ينقلب عليه و يذمه .

الطبع العدوانى ، له النظرة السوداو ية ، والعين النقادة والفكر النقاد ، واللسان الشديد الألفاظ ...

والطبع العدوانى تجده حاد المزاج ، عصبى التصرف ، يثور بسرعة ، و يغضب بسرعة ، ويحتد ، و يعلو صوته ، ويهاجم .

لذلك فالطبع العدوانى لايحب الوداعة ، بل يعتبرها طراوة فى الطبع ، ولا يحب الرقة واللطف ، و يغطى حدته بمدح الحزم والجدية . والجدية فى مفهومه تحمل باستمرار ملامح العبوسة ، والشدة فى التعبير.

الطبع العدوانى لا يعالج الأمور بالروية والهدوء ، إنما بالعنف ، و يرى أن المشرط أهم من الأقراص .

والإنسان الذى له طبع عدوانى ، لا يستطيع أن يخضع لرئيس أو مرشد ، بل قد يهاجم أيضاً جميع الرؤساء والمرشدين ، ماداموا لا يسلكون بأسلوبه .

وفى نفس الوقت الذى لا يخضع فيه لأحد ، يطلب الخضوع من كل من يتصل به ، ولو كان أكبر منه .

البعض يسمى الطبع العدوانى بالطبع النارى .

والتعامل معه ليس سهلاً ، حتى فى محيط الأسرة ، سواء كان أباً أو إبناً أو زوجاً .

قد يصل العدوانى إلى الشجار والضرب ، وربما إلى القتل . وفى المحيط الدينى قد يقتل بلسانه أو نقده .

إن كنت عدوانياً تذكر أن المسيح كان « لا يخاصم ولا يصيح ، ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته . قصبة مرضوضة لا يقصف ، وفتيلة مدخنة لا يطفئ » .

+ + +

[١١٥] الرجاء (١)

الإنسان الروحى ، المتميز بفضيلة الرجاء ، يصحبه الرجاء فى كل تفاصيل حياته ، ويمنحه قوة وفرحاً :

+ من جهة التوبة والنقاوة ، دائماً له رجاء فى معرفة الله التى تنتشله مهما كان ساقطاً ، وتقيمه .

+ وله رجاء فى شركة الله معه فى كل عمل روحى هو يؤمن بالله ، وصلاحه ، وحفظه ، ومحبته ، ووعده ... وهذا الإيمان يملأ قلبه بالرجاء فى الإستجابة ، متأكداً بكل ثقة أن طلبته قد دخلت إلى حضرة الرب ، وأن الرب لابد سيعمل ما فيه الخير.

+ وفى كل ضيقة تحل به ، وكل مشكلة ، يكون له رجاء فى إنقاذ الرب له ، مهما كانت الشدة ، ومهما تأخر الرب ، أو بدأ متأخراً ، يكون لهذا الإنسان رجاء أن الله سيأتى ، ولو فى الهزيع الأخير من الليل . وبهذا لا يفقد الأمل أبداً .

+ هذا الرجاء الذى فيه ، لا يعرف يأساً ، ولا يعرف فشلاً ، ولا يعترف بكلمة المستحيل . فعند الله ، هناك رجاء حتى للفتيلة المدخنة وللقصبة المرضوضة ، ويوجد رجاء أيضاً للعاقر التى لم تلد .

+ الله هو رجاء من ليس له رجاء ، ومعين من ليس له معين ، عزاء صغيرى القلوب ، ميناء الذين فى العاصف .

+ هذا الرجاء يعطى قوة ، مصدرها الرب ، كقول الرب «أما منتظرو الرب ، فيجددون قوة ، يرفعون أجنحة كالنسور ، يركضون ولا يتعبون ، ويمشون ولا يعيون» (أش ٤٠ : ٣١) .

+ أنه رجاء ثابت ، لا يتزعزع ، لأنه يعتمد على الله ، الذى ليس عنده تغيير ولا ظل دوران...

لقد كان ليونان النبى رجاء ، وهو فى بطن الحوت .

+ والرجاء بالرب يعطى فرحاً « فرحين فى الرجاء » (رو١٢) .

+ والرجاء قوة دافعة على العمل . فليس الرجاء معناه التكاسل ، إعتماداً على الرب ! كلا ، بل هو فرح بعمل الرب ، يدفع إلى الإشتراك معه فى العمل ، بكل حماس....

+ عيشوا فى الرجاء ، وانتظروا الرب ، وافرحوا به وبعمله .

+ + +

[١١٦] كن بشارة مفرحة

□ إن الناس فى حاجة إلى من يفرحهم، ويخفف عنهم متاعبهم، وبالرجاء الذى فيه يفتح طاقة من نور، تشرق وسط ضيقاتهم فتبددها وتعطيهم أملاً جديداً...

فكن أنت كذلك : إن كانت لديك كلمة مفرحة ، قلها للناس . وإن كانت لديك كلمة متعبة ، أجل اللفظ بها ، حتى لا تتعب غيرك .

ما أجمل قول الكتاب فى ذلك :

« طوبى لأقدام المبشرين بالخيرات » .

□ كن بشوشاً فى وجه كل أحد ، واعمل كل ما تستطيعه لتشيع البشاشة فى وجوه الناس .

وقابل الناس بابتسامة لطيفة ، وبكلمة حلوة ، لأن الناس لا يحبون الملامح المقطبة والوجوه العابسة ، التى تفقدهم سلام القلب وهدوء المشاعر.

إجعل الناس يفرحون بلقائك ، ويشعرون أنك سبب فرح لهم، وأن قدومك إليهم هوبشارة خير.

أنظر كم يتفاءل الناس و يفرحون ، بكلمة مفرحة ، يقرأونها فى طالع أو بخت ، وقد تملأ قلبهم بهجة ، وتعطيهم دفعة فى روحهم المعنوية ، مع أنه لا يعرف المستقبل إلا الله ، ما هذه العبارة التى أفرحتهم سوى مجرد كلام ... !

□ وتأمل كيف إن كلمة إنجيل معنها بشارة مفرحة .

والكرازة بالإنجيل ، كانت هي الكرازة بهذه البشارة المفرحة ، التى فيها قال الملاك للرعاة « ها أنا ابشركم بفرح عظيم يكون لكم ولجميع الشعب » .

□ وانظر كيف قال السيد المسيح للناس « تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال ، وأنا أريحكم » .

فإن كنت لا تستطيع أن تحمل عن الناس متاعبهم ، فعلى الأقل لا تكن سبباً فى أتعابهم .

□ تأمل كيف أن المصورين يطلبون من الناس أن يتبسموا قبل التقاط الصورة . لكى يكون المنظر مبهجاً ! كن انت أيضاً مبتسماً ، لكى يكون وجهك مبهجاً للناس ...

□ البعض يظن خطأ أن الدين هو كآبة وجه ، وان الكآبة دليل الجدية ! بينما الدين هو فرح . والفرح واللطف هما من ثمار الروح (غل ٥ : ٢٢) .

[١١٧] إنس ما هو وراء

عندما قال بولس الرسول « إذ أنسى ما هو وراء، وأمتد إلى ما هو قدام، أسعى نحو الغرض » (فى ٣ : ١٣)، لم يقصد بما هو وراء، الخطايا، إنما كان يقصد البر. يصنع كل فضائله وراءه، ويمتد إلى قدام.

ولذلك صدق ذلك القائل : إن الرجل الطيب ينسى كل الأعمال الطيبة التى عملها، من فرط انشغاله بأعمال طيبة أخرى ما زال يقوم بها ...

القديسون لا يضعون أعمالهم الطيبة أمامهم، بل يضعونها وراءهم، و ينسونها. لا يتحدثون عنها. وإن تحدث أحد عنها أمامهم، يغيرون مجرى الحديث، لكى ينساها هو أيضاً ...

إن تذكروا أعمالهم الطيبة، ربما يشعرون برضى عن أنفسهم، وعن حالتهم الراهنة، و ينسون عمل النعمة معهم. أما إن نسوا تلك الأعمال، ولم يذكروا سوى نعمة الله العاملة، فحينئذ يمتدون إلى قدام. شاعرين أن هناك آفاقا أوسع، قدامهم، نحو الكمال المنشود ...

ليتك تنسى الماضى كله ليس فقط كل بره، إنما أيضاً كل ضيقاته ومتاعبه، وتنسى أيضاً الشر الذى تشوه ذكراه نقاوة القلب ... ومقابل كل

ذلك تمتد إلى خطوات إيجابية نحو محبة الله ... ونحو الأبدية ...

مساكين من يحصرون تفكيرهم كله فى الماضى ، بمتاعبه وأخطائه ، بل بأحلامه الحلوة أيضاً ، ولا يتبق لديهم وقت أو جهد ليعملوا شيئاً للمستقبل .

يتحدثون عن جمال الماضى ، وعظمة الماضى ، حديث الإفتخار، أو حديث الحسرة . أما الحاضر فلا حديث عنه ، ولا وجود له ، كذلك المستقبل ... إلخ .

إن الماضى الجميل ، لا يغنيك إن كان الحاضر متعباً . لذلك لا تعيش على الذكريات الحلوة ، بل امتد إلى قدام . وليكن حاضرك دائماً أفضل من ماضيك...

ولا تذكر من الماضى ، إلا ما يحسن حاضرك ، و يدفعك إلى الأمام ، فى التوبة أو النمو...

+ + +

[١١٨] الصــلاة المنسحقة

هـنـاك صـفـات كـثـيـرة للـصـلاة الـروحـيـة ، منها أن تصلى بإيمان ، وبـانـسـحـاق ، وبـفـهـم ، وبتركيز، وبحب ، وعمق ، وحرارة ، صلاة من الـقـلـب ولـيـس من الشفتين فقط ، ونحن نود الآن أن نتكلم عن الصلاة بانسحاق القلب .

+ فالذبيحة عند الله ، هى روح منسحق (مز٥٠)

والله لا يـرد المـنـسـحقين أبداً . وقد كانت صلاة العشار فى إنسحاقها مـقـبـولـة أمـامـه ، خـرج الـعـشار بها مبرراً ، مع أنها كلمات قليلة ... جملة واحدة .

+ الـصـلاة المـنـسـحـقـة هـى صـلاة مـعـتـرفـة بـخطاياها وعدم استحقاقها .

لا تـبـر يـر فيها للذات ، ولا أعذار ، بل اعتراف باستحقاق الدينونة . صـلاة لم يجرؤ فيـهـا الـعـشـار أن يرفـع عينيه إلى فوق ، وفى مذلة وقف من بعيد ...

+ الصلاة المنسحقة قد تكون أحيانا مصحوبة بالدموع .

مـثـل صـلاة حنة أم صموئيل ، ومثل بكاء بطرس بعد نكرانه على أن

تكون الدموع غير مصطنعة وغير متكلفة . ولا تكون أيضاً موضعاً للإفتخار، تكبر بها النفس فى عين ذاتها ، أو فى عيون الآخرين .

+ والصلاة المنسحقة تشكر أكثر مما تطلب

ترى أنها غير مستحقة أن تطلب شيئاً ، أو هى فى خجل بسبب خطاياها لا تجرؤ به أن تطلب سوى الرحمة . وهى تشكر على كل شىء ، شاعرة إنها لا تستحق شيئاً .

+ والصلاة المنسحقة هى فى نفس الوقت صلاة خاشعة

فى سجودها لا تلتصق رأسها فقط بالتراب ، بل تقول مع المرتل « لصقت بالتراب نفسى » . تقف أمام الله فى هيبة ، وتكلمه باحترام ، وبفهم ، وبألفاظ متضعة .

+ الصلاة المنسحقة هى صلاة التراب والرماد .

صلاة إنسان لا يرى نفسه شيئاً ، سوى تراب ورماد ، كأيوب بعد التجربة (٤٢ : ٦) ، وكصلاة أبينا ابراهيم (تك١٩) ومثل صلاة نحميا فى تذلله وبكائه وأعترافه (نح ١) .

« من أنا يارب حتى أتحدث إليك ؟ ! إنه تواضع كبير من رب الأرباب أن يستمع إلى التراب » .

+ + +

[١١٩] لا تقاوموا الشر

قال الرب فى العظة على الجبل « لا تقاوموا الشر» (مت ٥ : ٣٩) . قال هذا فى مجال الأعتداء ، حتى لا ينتقم الإنسان لنفسه . وفى نفس المجال ، قال معلمنا بولس الرسول « لا تجازوا عن شر بشر ... لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء » (رو١٢ : ١٩) .

السيد المسيح وقف صامتاً ، أمام مجمع السنهدريم ، وأمام بيلاطس ، ولم يدافع عن نفسه . ولو دافع لأفحم الكل . ولكنه كان « كشاه تساق إلى الذبح ... ولم يفتح فاه » (أش٥٣ : ٧) . وفى عدم مقاومته أذهل بيلاطس ، فقال « لا أجد علة فى هذا البار» .

و يوسف الصديق ، ألقاه أخوته فى البئر ، ولم يقاوم . و باعوه كعبد ، ولم يقاوم . وحتى لما ألقاه فوطيفار فى السجن لم يقاوم . وكان قوى القلب فى عدم مقاومته . أما الله ، فمن سمائه رأى ونظر، وكتب أمامه سفر تذكره ...

وهابيل البار ، لم يقاوم أخاه قايين .
وداود النبى لم يقاوم شاول .
فى عدم المقاومة اعتماد على الله ، ضابط الكل .

وفي غالبية المقاومات ، إعتماد على الذات...

الذى لا يقاوم الشر ، فى داخله فضيلة إحتمال ، وفضيلة صبر ، وأيضاً إيمان بعمل الله و بتدخله .

وفى صمته لون من التسليم لمشيئة الرب .

والذى يقاوم ، كثيراً ما يكون سهل الإستثارة ، يثار بسرعة و ينفعل بسرعة ، و يرد بسرعة . و يفقد حبه بسرعة نحو من يسىء إليه .

على أن عدم مقاومة الشر ، تحتاج إلى نفوس قو ية : قو ية فى إيمانها ، وقو ية فى احتمالها .

ليتك تدرب نفسك على هذه الفضيلة .

ليس إنك لا تقاوم ، منتظراً من الرب أن ينتقم لك ! بل إنك تصمت وتنسى الإساءة .

لا يكون لك رد فعل فى الخارج ، وحتى فى الداخل تدرب نفسك على الهدوء وعدم الإنفعال .

ترتفع فوق مستوى الإساءة ، وترفع قلبك إلى الله . لا تدافع ، فالله هو وحده المدافع عنك .

+ + +

[١٢٠] الصــداقة

صديقك الحقيق هو الصادق فى حبه .

ليس فى صداقته رياء ، ولا مظهرية ، ولا تصنع ، ولا شك ، كل مشاعره صادقة تماماً وحقيقية .

+ والصديق أيضاً صديق (بتشديد الدال) أى رجل بار.

لأن الصديق الحقيق هو الذى يساعدك على نقاوة قلبك ، وعلى محبة الله ، وحفظ ابديتك .

أما الذى يزاملك فى الخطية ، فليس صديقاً بالحقيقة ، إنما هو شريك فى حياة خارج الله

لذلك هناك فرق بين كلمة صديق ، وكلمة رفيق .

قد تجتمع الصفتان أحياناً فى شخص واحد . وقد يرافقك إنسان دون أن يصادقك . هو مجرد زميل .

+ الصديق الحقيق هو الأمين على سرك .

وكما قال القديس يوحنا الذهبي الفم : [ليكن أصحابك بالألف ، وكاتم سرك من الألف واحداً.

+ صديقك هو قلبك الثانى ، الذى يحس بنفس شعورك .

يتألم لألمك من أعماقه ، و يفرح لفرحك من أعماقه ...

هو رصيد لك من الحب ، ورصيد من العون ، و بخاصة فى وقت الضيق ... لا يتخلى عنك ...

ما أجمل قول سليمان الحكيم فى سفر الجامعة « إثنان خير من واحد . لأن إن وقع أحدهما يقيمه رفيقه . وو يل لمن هو وحده إن وقع ، إذ ليس ثان ليقيمه » ...

إن الذى لا يقيمك ، لا يمكن أن يكون صديقك .

+ صديقك ليس من هو من يجاملك ، بل من يحبك .

ليس من يكسب رضاك ، بأن يوافقك على كل ما تفعله ، مهما كان خاطئاً ... إنما صديقك هو من يحبك بالحق ، و يريد لك الخير، و ينقذك من نفسك ومن أفكارك الخاطئة إذا لزم الأمر...

لذلك يقول الكتاب « أمينة هى جراح المحب ، وغاشة هى قبلات العدو» ...

+ صديقك لا يعاملك بالمثل ، دقة بدقة ، بل يحتملك فى وقت غضبك ، و يصبر عليك فى وقت خطئك ...

ولا يتغير حبه ، إن تغيرت ظروفك أو ظروفه .

[١٢١] حنطة وزوان

لقد أرسلك الله إلى الأرض ، لكى تنشر فيها الخير. أما الشر الذى فى الأرض ، فاتركه ، لا تقاومه .

انها سياسة حكيمة أعلنها لنا الرب فى مثل الزوان (مت ١٣) لقد قال له عبيده «أتريد أن نذهب ونجمعه ؟ » . فقال « لا ، لئلا تقلعوا الحنطة مع الزوان وأنتم تجمعونه ، دعوهما ينميان معاً إلى يوم الحصاد » ...

وهكذا بقى الزوان فى الأرض . ولم يسمح الرب له فقط بأن يبقى ، وإنما أيضاً أن ينمو، و يظل ينمو إلى يوم الحصاد ، وليس علمنا أن نجمعه ...

وأنت ، اتراك تعبت من قلع الزوان ، ولا يزال فى الأرض . تراك خسرت روحياتك فى نزع الزوان ، وما نزعته ، وما ربحت لنفسك ... ؟ بل لعلك وجدت حنطتك قد نزعت معه ، أو قد صارت تشبه الزوان ! ! فى الغضب ، وفقدان السلام ، وربما فى فقدان بعض من المحبة ! !

إن تعبت ، تعال نزرع الحنطة معاً . نبذر بذور الخير فى كل مكان . نغرس غرساً جديدة ، ونسقيها من الماء الحى ، ونصلى إلى الله أن ينميها ، طالبين إليه فى صلواتنا وقداساتنا ، أن يصعدها كمقدارها بنعمته ، وأن يفرح وجه الأرض ، ليروى حرثها ، ولتكثر أثمارها ...

التى بذار الخير فى كل مكان ، ولا تتضايق إن وقع بعضها على أرض محجرة ، أو وسط الشوك ... انس هذا كله ، وأفرح ببعض البذار التى وقعت على أرض جيدة فنبتت ... هذه هى نصيبك من كل تعبك . وهى أيضاً نصيب الرب .

لا تضيع وقتك ، ولا تضيع أعصابك ، ولا تضيع روحياتك . فى انتزاع الشر من الأرض ، بل كن إيجابياً فى الخير

ما أجمل المثل القائل :

بدلا من أن تلعنوا الظلام ، أضيئوا شمعة ...

إن النور لا يتصارع مع الظلام . ولكن مجرد وجود النور يكفى ، فلا يكون ظلام .

+ + +

[١٢٢] التقيم والاهتمام

حسب تقييمك لكل أمر، يكون اهتمامك به أو عدم اهتمامك، فالتقيم إذن له أهميته الأساسية.

فإن أهملت الصلاة مثلاً، يكون هذا اعترافاً ضمنياً منك بعدم اهتمامك بالصلاة. سواء من جهة حلها لمشاكلك، أو من جهة مشاعر المحبة التي بينك وبين الله.

لا تخدع نفسك، ولا تدافع. الحقيقة هي هذه.

مادمت تضع الصلاة في آخر مشغولياتك، إن بقي لها وقت صليت، وإن لم يبق لها وقت، لا تصلي، دون أن تشعر بخسارة أو بخطر... مادام الأمر هكذا، ولا تحظى الصلاة بأهتمامك، إذن قيمتها قليلة في نظرك. ولا شك أنك في حياتك تعتمد على الذراع البشري، وليس على الله ...!

تسألني: ماذا أفعل لكي أصلي؟ هل أغصب نفسي؟ أقول لك إن الأهم هو أن تشعر بقيمة الصلاة، بالنسبة إلى حياتك هنا، وبالنسبة إلى أبديتك.

نفس الوضع نقوله بالنسبة إلى باقي الأمور.

إن تقييمك لمشاعر الناس ، يجعلك تهتم بأسلوب التعامل معهم وطريقة التخاطب ونوع الألفاظ .

وتقييمك لأهمية الأصدقاء ، وأهمية كسب الناس ، يجعلك تحرص عليهم فلا تخسر أحداً ، بل تحتمل فى سبيل ذلك ، وتبذل فى سبيل ذلك ...

وتقييمك للأبدية وأهميتها ، يجعلك تسلك بتدقيق فى حياتك على الأرض ، وتحاول أنك لا تخطىء ، حتى لا تفقد أبديتك ... إنك فى حالة الخطية ، لا تكون للأبدية قيمة فى نظرك فى ذلك الوقت .

وتقييمك للوقت ، يحدد طريقة قضائك له ...

فالذى يضيع وقته يعيش مسرف ، فى التافهات من الأمور، إنما يعترف أن وقته لا قيمة له فى حياته ...

وتقييمك للخطايا من حيث تقسيمها إلى خطايا كبيرة وأخرى صغيرة ، يجعلك تتهاون فى هذه الصغار، ولا يتعبك ضميرك كثيراً فى ارتكابها ، ولا فى الأعتراف بها !

ليتك تعيد التفكير فى تقييمك لكثير من التفاصيل .

ربما هناك أمور خطيرة ، وأنت تستهين بها فى تقييمها .

+ + +

[١٢٣] تدريب الصلاة كل حين

إنك لا تستطيع أن تصل مرة واحدة إلى ما وصله القديسون فى سنوات عديدة ، لذلك اتبع التدرج الآتى :

١ ـ ضع لنفسك صلاة قصيرة تناسبك ، ويمكنك أن ترددها كثيراً ، من أعماقك ، معبراً بها عن مشاعرك الخاصة .

٢ ـ استخدم هذه الصلاة فى أوقات فراغك ، لتشغل بها نفسك ، فلا تشرد أفكارك فى التافهات ، أو فيا لا يليق من خطايا . وهكذا تكسب فائدة مزدوجة : الصلاة ، وأيضاً مقاومة الأفكار ، وتشغل وقتك فيا ينفعك روحياً .

٣ ـ اشغل عقلك بالصلاة ، أثناء وجودك وسط أناس ، يتكلمون كلاماً لا علاقة له بخلاص نفسك ، ولا تستفيد منه ، وفى نفس الوقت يحرجك أن تنسحب من الوجود معهم . فلا أقل من أن تكون موجوداً بجسدك ، أما قلبك فهو منشغل مع الله فى الصلاة ، دون أن يشعر أحد .

٤ ـ يمكنك أيضاً أن تنشغل بهذه الصلوات أثناء ركوبك طرق المواصلات ، أو أثناء انتظارك لها ، أو وأنت فى انتظار لأى أحد ، وهذا فى نفس الوقت ينقذك من القلق ومن الملل .

٥ - يمكن أن تتلو هذه الصلاة القصيرة المتكررة ، أثناء جلوسك على المائدة لتناول الطعام ، حتى تعطى غذاء لروحك أثناء تناول جسدك لغذائه . وفى نفس الوقت تحفظ آداب المائدة .

٦ - وإن كلمك أحد أثناء تلاوة هذه الصلوات ، فلا تتجاهله وتصمت وتسبب لنفسك أشكالاً ، إنما رد عليه فى أختصار وفى هدوء ، وأرجع إلى صلواتك مرة أخرى ...

٧ - يمكن أيضاً أن تتلو هذه الصلولت وأنت على فراشك قبل أن تنام ، فبالإضافة إلى عمل الصلاة ، ينشغل عقلك الباطن بشىء روحى ، و يتقدس فراشك ، وتكون أحلامك نقية .

٨ - كذلك حينما تستيقظ ، أبدأ فى تلاوة هذه الصلوات ، حتى قبل أن تقوم وقبل أن تغسل وجهك ، فيكون أول فكر لك هو فكر روحى ، وأول من تخاطبه هو الله .

٩ - كلما تجد فرصة سانحة للصلاة ، انتهزها . وهكذا تنتصر على مشكلة (الوقت الضائع) ، وتتعود الصلاة .

١٠ - كل هذه الصلوات ، لا تمنع صلواتك بالأجبية ، ولا صلواتك الخاصة ، وأنت واقف فى خشوع أمام الله ...

+ + +

[١٢٤] علاقتك بالكتاب المقدس

+ علاقتك بالكتاب المقدس ، تتركز في : إقتناء الكتاب - اصطحاب الكتاب - قراءة الكتاب - فهم الكتاب - التأمل فيه - دراسته - حفظه ... وفوق الكل العمل به ، والتدريب على وصاياه ...

+ ليس اقتناء الكتاب معناه أن يكون تحفة في مكتبتك ، إنما أن يكون لأستعمالك المستمر. تستصحبه معك في كل مكان ، في جيبك ، أو في حقيبة يدك ، و يكون سهلا عليك قراءته في كل وقت .

+ وقراءة الكتاب يحسن أن تكون بطريقة منظمة ، ويجب أن تكون كل يوم . ومن الأفضل أن تقرأ فقرات منه كل صباح ، لتكون مجالاً لتفكيرك وتأملاتك خلال اليوم ، وتملأ ذهنك في مشيك ودخولك وخروجك .

+ وقراءتك للكتاب ، لتكن بفهم وعمق وتأمل . وليتها تكون مصحوبة بالصلاة ، فتقول مع داود « أكشف يارب عن عيني ، لأرى عجائب من شريعتك » ...

+ ولتكن القراءة بروح الخشوع ، حتى تستفيد منها . وتذكر كيف نقف في الكنيسة بهيبة شديدة لنستمع إلى الكتاب . وحاذر من أن تقرأ بتراخ أو تهاون وطياشة فكر.

+ وليس المهم فى كثرة ما تقرأه ، وإنما فى العمق الذى تقرأ به ، حيث تدخل كلمات الرب إلى أعماق قلبك ، وتجعلها تمس مشاعرك ...

+ وحاول أن تحفظ بعض آيات تمثل مبادىء معينة ، أو تأثيرات خاصة ، أو وعوداً من الله ، أو ردوداً على مسائل تشغلك .

+ هذه الآيات ترددها كثيراً فى قلبك ، بلون من الهذيذ الذى يلصق هذه الآيات بروحك وأعماقك .

+ ثم تتناول هذه الآيات من جهة التطبيق العملى ، وتجعلها موضعاً لتداريبك الروحية . وهكذا تحول الكتاب إلى حياة ، فيصبح جزءاً منك .

+ لا تهتم فى قراءتك بالحرف ، بل بالروح . وإذا احتجت إلى معونة ، لا مانع من أن تسأل ...

+ المهم فى كل قراءة ، أخرج بفائدة روحية .

+ + +

[١٢٥] عنصر الحفظ

من التداريب النافعة فى الصوم ، تدريب الحفظ :

ونقصد به حفظ المزامير، وحفظ الصلوات ، وحفظ الألحان والترانيم ، وحفظ الآيات أو قطع من الكتاب المقدس ...

بالحفظ تشغل وقتك فى شيء روحى مفيد .

وبالحفظ تغرس فى عقلك الباطن وفى ذاكرتك ، أموراً روحية تنفعك فيما بعد حينما تستعيدها الذاكرة .

وبالحفظ تشعر بجو روحى ، مثل جو الصلاة تماماً ، وتكون لك فرصة للتأمل فى ما تحفظه .

بحفظك لآيات الكتاب ، تستطيع أن ترد على كل فكر يأتى إليك ، وتأخذ إستنارة قلب فى الأمور الإلهية ، بل وفى الدراسات الدينية أيضاً ، ويصبح الكتاب فى داخلك .

وبحفظك للمزامير والصلوات ، تستطيع أن تصلى فى كل وقت ، وفى أى وضع ، وفى أى مكان ، وفى وسط الناس ، دون احتياج إلى كتاب تفتحه ، ودون أن تكشف صلواتك .

بالحفظ ، يمكنك أن تصلى وأنت سائر فى الطريق ، وفى طريق المواصلات ، ويمكنك أن تصلى وأنت وسط جماعة من الناس يتحدثون فى أمور لا تعنيك . فتجلس صامتاً ، وتردد صلواتك المحفوظة . يحسبونك منصتاً ، بينما أنت تصلى بقلبك ، دون أن يشعر بك أحد !

بالحفظ تستطيع أن تصلى فى الظلام ، وأن تسلى نفسك بالتأملات فى رحلة أو فى مسير طويل .

وكبرنامج مقترح للحفظ ، يمكن أن يبدأ الشخص بالقطع المشتركة فى الأجبية ، كصلاة الشكر ، والمزمور الخمسين ، والثلاثة تقديسات ... ثم بعض المزامير ، ثم قطع وتحاليل وأناجيل كل صلاة من الصلوات السبع ، وحسبما يوافق قلبه ...

أو حفظ بعض فصول مشهورة فى الكتاب ، مثل (١ كو١٣) عن المحبة ، أو (رو١٢) ، أو (اتس٥ : ١٢-٢٨) ، (فى ٣ : ٧-١٤) .

وبالنسبة إلى الصغار ، يمكن تحفيظهم كثيراً من الآيات ، حسب الحروف الأبجدية ، وبعض الترانيم ، والألحان ، وصلوات الأجبية ، على أن يختار لهم ما فى مستواهم .

ويمكن عمل مسابقات فى الحفظ فى مدارس التربية الكنسية ، وكذلك تبادل الحفظ والتسميع بين الأصدقاء .

+ + +

[١٢٦] عدم التأجيل

إن عملت النعمة فى قلبك ، وشعرت باشتياق إلى التوبة ، فلا تؤجل ولو إلى دقائق معدودة ...

ما أدراك ، ربما يزول الدافع ، و يزول التأثير الخارجى ، وتزول الرغبة فى التوبة ، وتحاول أن تبحث عن التوبة ، فلا تجدها ...

كما أن تأجيلك للتوبة ، يعطى الشيطان فرصة ، لكى يستعد لك ، و يعرقل طريقك . مادام قد عرف أن التوبة فى نيتك ... ما أسهل أن تشتد حروبه ، ويجعل طريق التوبة صعباً أمامك ...

إن الكتاب يعتبر رفضك لصوت الله فى داخلك ، لوناً من قساوة القلب . لذلك يقول الوحى الإلهى « إن سمعتم صوته ، فلا تقسوا قلوبكم » (عب ٣) .

كذلك هذا التأجيل ، أو عدم الإستجابة لصوت الله وعمله فيك ، يعتبر إستهتاراً بعمل النعمة .

وقد يسمح الله أن ترتفع نعمته عنك ، أو أن يلقيك إلى أيدى أعدائك ، وتذلك الخطية ، وحتى تشعر بقيمة النعمة التى رفضتها ، ولا تعود ترفض فيما بعد ، حينما تعمل النعمة فيك للتوبة ...

الإبن الضال ، حينما افتقدته النعمة ورجع إلى نفسه ، قال « أقوم الآن ، وأذهب إلى أبى » . وللحال قام وذهب ، وانتهز الحرارة الروحية قبل أن تبرد فى القلب ، وقبل أن يختطفها العدو...

يقول الكتاب « مفتدين الوقت ، لأن الأيام شريرة » . إستفد إذن من وقت تشعر فيه باشتياق إلى الله . وفى الحال ، حول الإشتياق إلى واقع عملى ، لكى تظهر أنك تريد الله ، كما يريدك هو...

كثيرون من الذين أجلوا التوبة ، لم يتوبوا على الاطلاق . أو لما حاولوا التوبة فيما بعد ، وجدوا الطريق صعباً جداً أمامهم . والأسوأ من ذلك كله ، أن كثيرين منهم ما عادوا يريدون ... !

وفى كل مرة تؤجل التوبة . قل لنفسك ما معنى هذا ؟ هل معناه إنك ترفض مصالحة الله ؟! أو أنك تفضل الأستمرار فى مقاومته ؟! أو أنك تفضل الاستمرار فى مقاومته ؟! أو أنك لا تبالى بمخاصمة الله ، ولا تبالى بجرح محبته ؟

+ + +

[١٢٧] كيف تعترف

إستعداداً للعام الجديد

١ - لابد أولاً أن تقتنع بأنك مخطىء ، لكى تعترف بذلك أمام الله وأمام الأب الكاهن . أما الذى يبرر ذاته ، أو يرى أنه على حق فى تصرفاته ، فطبيعى أنه سوف لا يعترف .

٢ - فى الإعتراف تعترف بخطاياك أنت ، وليس بخطايا غيرك . ولا تلق التبعة على غيرك كما فعل آدم وحواء .

٣ - إجلس أولاً وحاسب نفسك حتى لا تنسى .

٤ - كن مركزاً فى كلامك ، حتى لا تضيع وقت أب الإعتراف ووقت باقى المعترفين المنتظرين .

٥ - الإعتراف ليس هو فى سرد حكايات . إنما فى ما تحكيه أذكر أين أخطأت . لأن الإعتراف هو أن تدين ذاتك أمام الله فى سمع الكاهن .

٦ - أذكر خطايا العمل ، وخطايا الفكر والقلب واللسان والحواس والنية ، بنوعيات وليس بحكايات .

٧ - أذكر أيضاً أخطاءك بالنسبة إلى العبادة وكل وسائط النعمة ، كالصلاة والقراءة والصوم والإجتماعات الروحية ... إلخ

٨ - أذكر أخطاءك بالنسبة إلى الفضائل الرئيسية كالإيمان، والتواضع، والمحبة، والوداعة وباقي ثمار الروح (غل ٥ : ١٢).

٩ - لا مانع من ذكر مقارنة بما قبل. وهل أنت في نمو روحي، أم تأخر، أم توقف، أم فتور.

١٠ - تقدم إلى الإعتراف بروح التوبة والخشوع، مصمماً من كل قلبك على عدم الرجوع، مبتعداً عن أسباب الخطية.

١١ - ليكن يوم الإعتراف يوماً مثالياً له طابع خاص. سواء في الإستعداد له، أو في ما بعد الإعتراف، بحيث لا تتصرف تصرفاً يفقدك حرارتك الروحية ...

١٢ - في عزيمتك على التوبة، إحترس من الإعتماد على ذاتك، وإنما صل باستمرار أن يمنحك الرب قوة.

١٣ - قد يحاربك الشيطان بعد الإعتراف ليسقطك و يوقعك في اليأس، وتتشوه البداية الجديدة التي بدأت بها. فاحترس جداً، وتنبه لكل محاربة. وإن سقطت لا تقل لا فائدة، وإنما قم بقوة أوفر، وعزيمة أصدق.

١٤ - إعط أهمية كبيرة لمقاومة الخطايا المتكررة.

+ + +

[١٢٨] أريــد ...

فى ليلة رأس السنة ، لست أريد يارب أن أعدك بوعود كثيرة ، أنا عارف بخبرتى السابقة ، أننى سوف لا أنفذ منها شيئاً ، أو أبدأ ولا أكمل !

لست أريد أن أعتمد على ذاتى ، فأنا أعرف ضعفها . أعرف أنى أملك الكثير من النيات الطيبة ، ولكن « أن أفعل الحسنى لست أجد » « لأن الإرادة ليست فى نفس مستوى النية والرغبة » ...

وأول شيء أريده يارب ، هو أن أكلمك بصراحة .

أريد أن أقدم لك قلبى كما هو ، ليس كما ينبغى أن يكون . وأريد أن أشرح لك ضعفاتى كما هى ، لكيما تتولاها بنعمتك وروحك القدوس ، لعلاجها ...

إننى أخطىء إن تعهدت بأننى سأتوب ، وإنما أنا أصرخ إليك قائلاً « توبنى فأتوب » (ار٣١ : ١٨) .

وأخطىء إن وعدت بأننى سأعمل العديد من الصالحات ، إنما أنا أريد منك أن تقوينى لكى أعمل . أو أريد أن تعمل أنت فى ما تريدنى أن أعمله ... فأنت العامل فينا أن نريد وأن نعمل (فى ٢ : ١٣) .

أريد منك يارب فى بدء هذا العام ، أن تستلم العام كله ، وتتولى قيادة كل يوم من أيامه ... وأريد أن تستلم هذه الحياة بنفسك . وتشكلها بالطريقة التى توافق تدبيرك الصالح ومشيئتك المقدسة ...

أريد أن تكشف لى إرادتك فى حياتى

« علمنى يارب طريقك . فهمنى سبلك » « إكشف عن عينى لكى أرى عجائب من شريعتك ...

عرفنى ما تريده ، وامنحنى القوة على فعله .

وإن أخطأت وسقطت ، سامح ضعفى ، وامسك بيدى لأقوم .

لست أسأل فقط من أجل نفسى ، إنما أريد أيضاً الكثير من أجل أولئك الذين أحبهم ، والذين تحبهم أنت بالأكثر ، لأنك اخترتهم هياكل لروحك .

« أيها الآب القدوس ، إحفظهم فى إسمك . قدسهم فى حقك » (يو١٧ : ١١، ١٧) . إملأهم من روحك القدوس .

أريد أن تكتب أسماءهم فى سفر الحياة عندك .

+ + +

[١٢٩] لا تيــأس

+ مـهما كـانـت حـالـتـك الـروحـيـة ضعيفة ، فلا تيأس ، لأن اليأس حـرب مـن حـروب الـشـيطان ، يريد بها أن يضعف معنوياتك ، و يبطل جهادك ، فتقع فى يديه .

وإن كـنـت تـيأس من نفسك ، فلا تيأس أبداً من نعمة الله . إن كـان عـملك لا يوصلك إلى التوبة ، فإن عمل الله من أجلك ، يمكن أن يوصلك .

+ وفى حياتك الروحية ، أحياناً يكون سبب اليأس ، هو وضعك أمام مثاليات فوق مستواك ، أو خطوات واسعة لا تتفق مع التدريج اللازم .

وإذ لا يمكنك إدراك ما تريده ، فإنك تيأس .

لـذلـك يحسـن أن تـضـع أمـامـك نـظـامـاً تـدريجياً فى حـدود قـوتك وإمـكـانياتك ، وفى حدود ما منحك الله من نعمة . وأعلم ان الله لا يريد منك سوى خطوة واحدة فقط . فإن خطوتها يقتادك إلى غيرها ، وهكذا ...

وقـد تـيـأس بـسـبـب أنـك لا تـسـتـطيع أن تقف أمام الله ، إلا إذا ما أصلحت حالك أولاً .

الأفضل أن تقول له : لست أستطيع أن أصلح نفسى أولاً ثم آتيك . وإنما أنا آتيك لكى تصلحنى .

+ لا تيأس إن كنت تشعر أنك لا تحب الله ولا تقل : ما الفائدة من كل أعمالى إن كنت لا أحبه !

قل : إن كنت لا أحب الله ، فإنه يعزينى لأنه يحبنى . ومحبته يمكنه أن يجعلنى أن أحبه .

+ إن كنت تستخدم الوسائط الروحية ، ولا تشعر بصلة حقيقية مع الله ، فلا تيأس .

أثبت فى القراءة الروحية ، حتى إن كانت بلا فهم . واثبت فى الصلاة ، وإن كانت بلا حرارة ، وفى الإعتراف وإن كان بلا إنسحاق . ربما من أجل ثباتك تفتقدك النعمة ، وتعطيك الفهم والحرارة والإنسحاق .

+ مجرد ثباتك فى الوسائط الروحية ، يجعل الله فى فكرك ، ولو بلا توبة ! أما إن يئست وأبطلت هذه الوصايا ، فقد تنحدر إلى أسفل ، وتنسى الله كلية .

+ حتى لو كنت فى حالة ضعيفة ، لا تيأس . خير لك أن تبقى حيث أنت ، من أن يدفعك اليأس إلى أسوأ .

+ + +

[١٣٠] النصف الآخـــر

+ الذى يشكو، ربما يقدم أحياناً نصف الحقيقة، حيث يبدو معتدى عليه. وغالباً لا يقدم النصف الآخر وهو سبب هذا الإعتداء. وهكذا لا يعطى صورة كاملة عن الحقيقة. وبالتحقيق يمكن إكتشاف المعلومات الأخرى التى تشرح الموقف.

+ أما الإنسان الصريح، فيذكر كل شىء، ماله وما عليه، بهذا يوضح الحقيقة كاملة، بلا إخفاء.

+ كذلك الذى يمدح ذاته، كثيراً ما يذكر هو أيضاً نصف الحقيقة، أى النقط البيضاء فقط فى حياته. وهناك نقط أخرى قد تكون عكس هذه، إذا وضعت معها، تعطى الصورة الكاملة عن شخصيته وصفاته وأعماله.

وبنفس الأسلوب نتكلم عن الأم التى تمدح إبنها، أو تدافع عنه، أو المرؤوس الذى دائماً يمدح رئيسه.

+ وأى إنسان له الروح القبلية، أو يتحزب لهيئة معينه، أو يتعصب لفكرة أو لمنهج أو لفلسفة أو إتجاه، كثيراً ما يلجأ هو أيضاً إلى أنصاف الحقيقة، فلا يذكر إلا النقط البيضاء التى تخص ما يحبه أو من يحبه. أما النصف الآخر من الحقيقة، فقد يذكره الجانب المعارض.

الإتهام يمثل نصف الحقيقة . والدفاع يمثل النصف الآخر. والحقيقة تتضح من إجتماع الإثنين معاً ...

+ التأييد أيضاً قد يمثل نصف الحقيقة ، بينما تقدم المعارضة النصف الآخر، وتتكامل الصورة بإجتماع الإثنين .

+ ما تراه فى نفسك هو نصف الحقيقة ، وما يراه الغير فيك هو النصف الآخر...

+ الأمور الظاهرة هى جزء من الحقيقة . والأمور الخفية هى جزء آخر، وقد يكون الجزء الأكبر.

+ ما تعلنه عن مبادئك وأفكارك ورغباتك ، هو مجرد جزء . أما الجزء الآخر، فهو ما تنفذه من هذه المبادىء .

+ شخصيتك خارج بيتك وأمام الناس . هى نصف الحقيقة . وربما حياتك فى بيتك مع عائلتك شىء آخر. وقد تكون دواخل قلبك مع أفكارك وأحاسيسك شىء ثالث . وأنت هذا كله .

+ إلى متى يعيش الناس بأنصاف الحقائق .

ربما النصف الآخر يعلنه الرب فى يوم الدين .

+ + +

[١٣١] النعمـــة والنقمة

ما أعجب أشخاص يعطيهم الله نعمة ، فيحولونها إلى نقمة .

المال نعـمـة ، والجمال نعمة ، والفن نعمة ، والحرية نعمة ، كذلك العلم ، والسلطة ، والنظام . ولكن ما أسهل عملياً أن تتحول كل هذه إلى نقمات ، بوسائل شتى !

بسوء الإستخدام يمكن أن تتحول هذه النعم إلى نقمات .

فالمال يشتـرى الذمم وبيعها ، والجمال يصبح أداة للغواية ، والفن يتحول إلى العبث والملاهى ، والحرية تصبح وسيلة للأستهتار واللامبالاة . والسلطة تصير وسيلة للتحكم . والعلم يستخدم فى الإختراعات المهلكة والأشياء الضارة . والنظام بسوء الإستخدام يتحول إلى روتين وأداة للتعطيل !!

ويمكن أن تتحول هذه النعم ـ بالمنافسة ـ إلى نقمات !

ففى سبيل التنافس فى ميادين المال أو العلم أو السلطة أو الفن ، ما أسهل أن يعادى الإنسان أخاه . وتنتشر الكراهية والشائعات . ويحدث تصارع ، يفقد فيه الإنسان إنسانيته ومحبته لغيره .

بل ماذا أقول ؟ حتى الخدمة ، خدمة الرب !!

يمكن أن يدخل الشيطان أيضاً فى جو الخدمة ، لكى يحوله إلى نقمة . فإذا فى الخدمة إختلافات فى الرأى ، تتحول إلى صراعات ورغبات فى الإصلاح تتحول إلى تدمير وتخريب وتشهير. وإذا فى الخدمة أيضاً تنافس على القيادة والرئاسة ، مثلما فى العالميات أيضاً ... !

وكما أن الإختراع الواحد يمكن أن يستخدم للخير وللشر، كذلك جيمع الإمكانيات الأخرى .

الأمر إذن يتوقف على الإنسان ذاته ، على القلب والعقل والإرادة ، بها يصير الأمر نعمة أو نقمة .

فى عصور الإستشهاد ، كان الإضطهاد يبدو نقمة . ولكن القديسين حولوه إلى نعمة ، ونالوا بركاته وأكاليله ... وصارت دماء الشهداء بذاراً للإيمان ، وازدادت الكنيسة روحانية ، والتصقت بالرب أكثر، وتعمقت فى القداسة إستعداداً للأبدية .

كذلك التجارب والأمراض ، حولها القديسون إلى بركة ...

لا تقل إذن هذا الأمر نعمة ، أو هذا نقمة ...

إنما قل : يمكن تحويله إلى نعمة ، ويمكن تحويله إلى نقمة .

القلب الحكيم يحول النقمة إلى نعمة ، حتى الخطية !! يأخذ منها إنسحاقاً واتضاعاً وحرصاً وإشفاقاً على المخطئين .

+ + +

[١٣٢] الحياة الروحية

+ هى سير دائم نحو الله . هى تقدم مستمر نحو اللانهائية . هى سعى متصل نحو الكمال ، والكمال لا حدود له . لذلك فالحياة الروحية لا ينفع فيها الذى يقف ، ولا الذى يجلس أو ينام . إنما تحتاج إلى شخص يسعى على الدوام ، بكل قوته ...

+ هى إنتقال من كمال إلى كمال أفضل ... إنها مربوطة دوماً بالنمو.

ليست الحياة الروحية أن تعيش حياة فاضلة ، وإنما أن تنتقل من حياة فاضلة إلى حياة افضل ، فأفضل ... إلى غير حد ... إنها تتلخص فى عبارة واحدة قالها بولس الرسول وهى « أمتد إلى قدام . أسعى نحو الغرض » .

+ مسكين الإنسان الذى يقضى حياته كلها فى مقاومة الخطية ...

المفروض أن ينتهى من الخطية ، و يدخل فى حياة البر . ثم ينمو فى حياة البر حتى يصل إلى الكمال . و يتدرج من الكمال النسبى ساعياً إلى الكمال المطلق ، الذى لن يصل إليه ... لذلك فالبار يشعر باستمرار أنه خاطىء ومقصر ، لأن الهدف الذى أمامه ما يزال بعيداً ...

+ الشخص الروحي يجاهد بكل إمكانياته ، ولا يكتفي بها بل يوسع دائماً دائرة إمكانياته ، محاولاً أن يوجد لنفسه إمكانيات جديدة ...

وفى كل ذلك يصارع نفسه ، و يتصارع مع النعمة العاملة فيه . يجاهد مع الله لكى يوصله كما أوصل القديسين .

+ لا تتلكأوا فى طريق الحياة الروحية . لا تقفوا ، ولا تنشغلوا بمناظر الطريق . لا تسمحوا لأعدائكم ولا لأحبائكم أن يعطلوكم . قولوا لهم كما قال لعازر الدمشقى لأهل رفقة « لا تعوقونى والرب قد يسر طريق » . أذكروا قول السيد المسيح « لا تسلموا على أحد فى الطريق » لا تنشغلوا بقريب أو حبيب ، بل رددوا قول بطرس الرسول للرب « تركنا كل شيء وتبعناك » ...

+ المرأة السامرية لم تشأ أن تعطلها الجرة ، فتركتها عند البئر، وأسرعت لتبشر بالمسيح .

ونحن لنا جرار كثيرة : كلما تفرغ واحدة من الماء : نملؤها مرة أخرى . لا تركنا البئر، ولا تركنا الجرار، ولا تركنا الماء . ولا سرنا فى الطريق ولا بشرنا بالمسيح .

+ صدقونى إن العمر كله لا يكفى لقطع طريقنا نحو الله . فكم تكون خسارتنا من جهة هذه السنوات التى ضيعناها من حياتنا ، وهى أقوى ساعات العمر، وأكثرها طاقة ، أعظمها أجراً ...

+ كثيراً ما تكون أنق أوقاتنا هى الأوقات التى نتحدث فيها عن الطريق . وجماله . وروحانيته ، دون أن نسير فى هذا الطريق ... !!
مجرد علماء نحن ، نحضر دروساً ونلقيها على الناس ... !!



[١٣٣] فى مواضع القديسين

ما هو شعورك حينما تزور مواضع القديسين .

كمن يزور ديراً لقديس فى مناسبة عيده ؟

١ - الرحلة للدير ليست هى زيارة للفرجة أو للنزهة ، إنما هى التماس للبركة ، وللفائدة الروحية .

٢ - لذلك فإن الزيارات الفردية تكون أكثر عمقاً ونفعاً من زيارات الرحلات ، التى يزدحم فيها الكثيرون ...

٣ - فى زيارتك للدير ، ضع فى ذاكرتك ما يختص بهذا المكان المقدس من ذكريات وأفكار روحية .

٤ - تذكر أنك فى مكان يليق به الصمت والخشوع ، وليس الكلام والضوضاء والصوت العالى ، الأمر الذى يحدث فى المدن . كان القديسون يصمتون ليتفرغوا للتأمل والصلاة فاصمت أنت أيضاً ، وادخل إلى أعماق نفسك ، لتدخلها إلى أعماق الله .

٥ - لا تضيع وقت الرحلة فى سمر أو ضحك مع زملائك ، سواء أثناء الرحلة ، أو فى الطريق إليها ، أو أثناء العودة ، لئلا تضيع الفائدة الروحية ...

٦ ـ لا تنشغل أثناء الرحلة بالتعليقات على كل ما تراه أو تسمعه . ولا تقف لتدين هذا أو ذاك ، لئلا تأخذ دينونة بدلاً من أخذ بركة ...

٧ـ أذكر أسماء القديسين الذين عاشوا فى ذلك الموضع ، والفضائل التى اتصف بها كل منهم ، وتأمل فى حياة هؤلاء ، وفى عمق صلتهم بالله ، وما تستطيع أن تفعله فى اقتفاء آثارهم .

٨ ـ خذ معك فى الرحلة كتاب صلوات ، ومفكرة لكتابة تأملاتك ، ولا تتصل إلا بكل من يفيدك روحياً .

٩ ـ تذكر أن كل شبر من الأرض قد رواه القديسون بدموعهم ، وأنك تسير على أرض مقدسة .

١٠ ـ أطلب شفاعة قديسى الدير واستغل زيارة الدير، لكى تسكب صلواتك أمام الله فى كل ما يشغل قلبك ، طالباً صلوات هؤلاء القديسين لتسندك .

١١ ـ إستفد من الطبيعة الهادئة والجو الساكن ، لكى تجلس قليلاً فى هدوء إلى نفسك ، وتفحصها فى عمق .

١٢ ـ إسأل نفسك فى صراحة ، ماذا استفدته من الرحلة .

+ + +

[١٣٤] عنصر الإستمرار

فى الحياة الروحية ، من المهم جداً : عنصر الإستمرار.

فمن السهل أن يبدأ إنسان علاقة مع الله . ولكن هل يستطيع أن يستمر أم لا ؟! . إن الغلاطيين بدأوا بالروح ولكنهم لم يستمروا ، فكملوا بالجسد (غل٣ : ٣) . وديماس خدم مع بولس الرسول ، ولم يستمر ، وتركه لأنه أحب العالم الحاضر (٢تى ٤ : ١٠) .

ما أسهل أن يحيا الإنسان فى حياة المحبة لفترة معينة .

لكن المهم أن يستمر ، لأن الرب قال لملاك كنيسة أفسس « عندى عليك أنك تركت محبتك الأولى » (رؤ٢ : ٤) . ولذلك قال الرب « اثبتوا فى محبتى » .

البدء سهل ، ولكن القوة فى الإستمرار . قال مار اسحق : كل تدريب لا تثبت فيه ، يكون بلا ثمر.

إن الشيطان إذا وجدك قد بدأت فى عمل روحى ، يبذل كل جهده لكى يمنعك عنه فلا تستمر فيه . ولذلك فإن عنصر الإستمرار فى العمل الروحى ، يحتاج منك إلى جدية وإرادة وعزيمة قوية وضبط نفس ...

والإستمرار يدل على صدق الرغبة فى الحياة مع الله . كما أنه يعطى الخبرة الروحية .

ذلك لأن الإنسان كلما استمر فى فضيلة معينة ، فإنه يدرك بالوقت أبعادها وحروبها والمعطلات التى تقف أمامها ، وكيفية الإنتصار على كل ذلك . وبهذا تكون له حبرة بالطريق الروحى ، ودراية بحروب الشياطين فيه .

ومن أجل هذا الإستمرار ، قال الرب « من يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص » ذلك لآن البدايات الطيبة ليست كل شىء ، فقوتها إنها تستمر حتى المنتهى ، حتى الموت .

لذلك قال الرسول « أنظروا إلى نهاية سيرتهم ، وتمثلوا بإيمانهم » (عب١٣) . فعظمة هؤلاء القديسين إنهم إستمروا فى الامانة للرب إلى نهاية سيرتهم .

إن بدأت فى عمل روحى ، ووجدت إنك لم تستمر فيه ، ابحث عن السبب وعالجه . ربما تكون قد بدأت بمستوى فوق طاقتك . لذلك قال القديسون [عمل قليل مستمر ، خير من عمل كبير ينقطع بعد حين] ...

+ + +

[١٣٥] آداب الحضور إلى الكنيسة

+ تأتى إلى الكنيسة بإستعداد روحى خاص :

كانوا قديماً يأتون ، وهم يتلون المزامير فى الطريق ، قائلين « فرحت بالقائلين لى : إلى بيت الرب نذهب » « مساكنك محبوبة أيها الرب إله القوات ، تشتاق نفسى للدخول إلى ديار الرب » « واحدة طلبت من الرب وإياها ألتمس : أن أسكن فى بيت الرب كل أيامى » « طوبى لكل السكان فى بيتك ، يباركونك إلى الأبد » ...

+ و يدخل الشخص إلى الكنيسة وهو يقول « أما أنا بكثرة رحمتك أدخل إلى بيتك ، وأسجد قدام هيكل قدسك بمخافتك » ، وهكذا يسجد فى خشوع ، ويجلس فى خشوع ...

+ ومن آداب احترام الكنيسة أنه لا يجوز أن يجلس إنسان فى الوقت الذى ينبغى فيه الوقوف ...

+ ولا يجوز لإنسان أن يدخل الكنيسة وفى يده جرائد أو مجلات ، والأسوأ أن ينشغل بهذه وتلك ...

+ ولا يجوز لأحد أن يرفع صوته ، بل إن تكلم لضرورة خاصة بالعبادة ، يتكلم بصوت خافت أو هامس .

+ ولا ينشغل أحد بالنظر هنا وهنالك ، بل يركز حواسه وذهنه أيضاً فى الصلوات والتأمل والإستماع ، و يكون كمن هو واقف أمام الله .

+ وفى تلاوة المرادات والألحان ، لا يجوز لإنسان أن يرفع صوته فوق أصوات غيره و يغطى عليهم ، أو يختلف عنهم فى اللحن و يظهر كنشاذ .

+ ومن الآداب اللائقة بالكنيسة ، أن يأتى الإنسان إليها بملابس محتشمة ، لائقة ببيت الله . كذلك من يتناولون ، ينبغى أن يخلعوا أحذيتهم ، والنساء يغطين شعرهن ، ولا يضعن مساحيق على وجوههن ...

+ ولا يجوز لشخص أن يخرج من الكنيسة إلا بعد سماع البركة الأخيرة ونوال التسريح من الأب الكاهن ، وخصوصاً فى يوم صلاة القداس الإلهى .

+ كذلك ينبغى أن يأتى الإنسان إلى الكنيسة مبكراً ، فالرب يقول « الذين يبكرون إلىّ يجدوننى » .

+ والذى يتناول ، من المفروض أن يحضر تحليل رفع بخور باكر، أو على الأقل يحضر تقديم الحمل وسماع تحليل الخدام .

+ لا يصح أن يزاحم الناس بعضهم بعضاً فى الكنيسة ، أثناء التناول ، أو أثناء أخذ البركة ... بل يتقدمون فى نظام ، و يقدم بعضهم بعضاً ...

+ والذى يمشى فى الكنيسة ينبغى أن يمشى بطريقة هادئة ، فلا يسرع ، ولا يجرى ولا يحدث صوتاً .

+ كذلك الكنيسة ليست مجالاً للسمر والأحاديث . فمن غير المقبول أن يجتمع البعض معاً فى ركن من الكنيسة للنقاش .

+ وكتدريب لإحترام الكنيسة ، أن يدخلها الإنسان بخشوع فى أى وقت ، ولو فى غير وقت الصلاة ...

+ + +



[١٣٦] بارفى عينى نفسه

+ مشكلة أيوب الصديق إنه كان رجلاً باراً ، و يعرف عن نفسه أنه بار. لذلك قال الكتاب عنه إنه:

« كان باراً فى عين نفسه » (أى ٣٢ : ١) .

ولعله لهذا السبب حلت عليه تجربته المشهورة .

وظلت التجربة تحيط بأيوب الصديق ، خلال كونه باراً فى عينى نفسه . ولكن إرتفعت عنه التجربة حينما قال للرب « ها أنا حقير، فاذا أجاوبك ؟! وضعت يدى على فمى » (أى ٤٠ : ٤ ، ٥) وأيضاً « قد نطقت بما لم أفهم ، بعجائب فوق لم أعرفها ... لذلك أرفض وأندم فى التراب والرماد » (مز٤٢ : ٧) .

وحينما وصل إلى التراب والرماد ، رفعت عنه التجربة .

+ قال الكتاب **« وعلى فهمك لا تعتمد »** (أم ٣ : ٥) .

وقال أيضاً « لا تكونوا حكماء عند أنفسكم » (رو١٢ : ١٦) .

+ وقال كذلك « جاوب الجاهل حسب حماقته ، لئلا يكون حكيماً فى عينى نفسه » (أم٢٦ : ٥) .

+ إن الله يريدنا أن لا نكون حكماء فى أعين أنفسنا ، لذلك دعانا إلى

التلمذة وإلى المشورة . وقيل :

« الذين بلا مرشد ، يسقطون مثل أوراق الشجر » .

ولذلك دعا الله إلى طاعة الكبار ، وإلى الإسترشاد بهم ، مثل الوالدين ، والمرشدين الروحيين ، وبخاصة آباء الإعتراف ، كذلك الشيوخ الذين لهم خبرة السن الناضجة .

لكي لا تكون حكيماً في عيني نفسك ، شاور غيرك . ولكي لا تكون باراً في عيني نفسك ، تذكر خطاياك .

إن البار في عيني نفسه ، لا يقبل لوماً من أحد ، و يرى نفسه باستمرار أنه على حق .

وكل أخطائه يحاول أن يبررها أو يجد لها أعذاراً ولا يعترف أبداً أنه قد أخطأ .

لذلك هو يقع في الكبرياء ، وفي العناد ، وفي كثرة الملاجحة والجدال ، وفي الإفتخار الرديء .

كما أنه يثبت على أخطائه ، لا يغيرها ، لأنه لا يعترف بها . وهو في نفس الوقت يفقد معونة الله . وقد تتخلى عنه النعمة فيسقط ، ليشعر بضعفه ...

+ + +

[١٣٧] لماذا نصلى ؟

نحـن نصلى تنفيذاً لأمر ، أو أداء لواجب . كلا ، فالصلاة هى تعبير عن الحب الذى فى قلب الإنسان نحوالله . الإنسان البار يحب الله ، ومـن محبته له يفرح بأن يتكلم معه ... تماماً كما يكون بينك و بين صديق عزيز علاقة مودة . فأنت تكلمه وتتحدث إليه ، فى أى موضوع ، المهم أن تلكمه ، وكفى .

دواد النبى ، رجل الصلاة المعروف ، هومثال عمل لصلاة الحب . يقول للرب : « كما يشتاق الأيل إلى جداول المياه ، كذلك اشتاقت نفسى إليك يالله » « عطشت نفسى إليك » « التحقت نفسى وراءك » « متى أقف وأتراءى أمام الله » (مز ٦٢ ، مز ٥ ، مز ٤٢) ... إنه يحب الله و يشتاق إليه ، ... لذلك يصلى .

إن كنا نصلى ، فذلك لأننا نشعر بهذا الحب نحوالله ، و بينما تبدو لنا الصلاة ثقيلة يمكننا فى نفس الوقت أن نقف مع أصدقائنا بالساعات نتكلم ولا نمل ... لأن بيننا وبينهم حباً .

الصلاة إذن هى حب ، وهى صلة مع الله كما يبدو من إسمها . هى التصاق بالرب ، وهى رفع القلب والفكر إلى الله .

هناك أشخاص لا يصلون إلا ليطلبوا من الله شيئاً . فإذا لم يوجد شىء

يطلبونه امتنعوا عن الصلاة ، كأن المنفعة الشخصية هى الدافع لهذه الصلة مع الله ! وهؤلاء يوبخهم القديس باسليوس بقوله [**إذا وقفت لتصلى ، فلا تبداء صلاتك بالطلب ، لئلا يظن أنه لولا الطلب ما كنت تصلى !**] ... ثق أن جيمع احتياجاتك ستأتيك دون أن تطلب ... ولتكن صلاتك لا طلباً بل حباً ...

المسيح إلهنا عندما كان يصلى ، ماذا كان يطلب ؟ كان يقضى الليل كله فى الصلاة ، ولم يكن محتاجاً إلى شىء ، فكل شىء فى قبضة يديه . أليس هو القائل « كل ما للآب هو لى » ... صلاته إذن كانت حباً ، كانت تعبيراً عن الحب الذى بينه وبين الآب .

والإنسان عندما يحب الله يحب ملكوته ، فيطلب أولاً ملكوت الله وبره (متى ٦ : ٣٣) . وبهذه الطلبات تبدأ الصلاة الربية : لتقدس اسمك ، ليأت ملكوتك ، لتكن مشيئتك » « خبزنا الذى للغد ، أعطنا اليوم » . الخبز السماوى ، الذى لمستقبلنا الأبدى ، الخبز الروحى ، جسدك ودمك ، أعطنا اليوم . إنها طلبة مبنية على الحب . أعطنا يارب ذاتك ، لأننا بك نتغذى ، أعطنا كلامك الحلو لأننا نحيا بكل كلمة تخرج من فم الله .

أما أنت يا أخى ، إن كنت لم تصل بعد إلى الصلاة التى كلها حب فاطلب من الله ما تريد : كن صريحاً مع الله . افتح له قلبك وحدثه بكل ما فيه ... وإن لم يكن فيك هذا الحب ، صلى لكى يعطيك الرب إياه . قل له باستمرار (أعطنى يارب أن أحبك) .

[١٣٨] ما ينـاسـب

من الصعب أن نقول كلام واحد لكل واحد ...
فكل شخص له ما يناسبه ، وما يناسب ظروفه .

وأنت نفسك ، ربما يعوزكَ اليوم تدريب معين ، وقد يعوزك عكسه غداً ... أو بعد ساعة ...

ربما يلزمك - فى هذه المناسبة بالذات - أن تصمت . وقد يلزمك جداً فى مناسبة أخرى أن تتكلم ، وتشعر فى أعماقك أنك ستدان على صمتك ، إن صمت !

إنسان لا يحسن الكلام ، أو أن كلامه يفهم على عكس المقصود منه ، أو يؤول فى ظروف معينة ... هذا يصلح له تدريب الصمت . وإنسان آخر مطالب بالشهادة للحق : إن صمت ، يكون صمته خطيئة .

لذلك لا تقرأ كل كلام ، فتنفذه بدون تفكير ! إنما خذ منه ما يناسبك ، واترك الباقى لغيرك ...

وقد يأتيك إنسان يائس من خلاصه ، فتخفف عنه ، وتشرح له أن كل خطاياه لا شىء إلى جوار رحمة الله ومحبته . فإن رأيته ، أو رأيت غيره قد استهتر ، استغل طول أناة الله فتحول إلى اللامبالاة ، حينئذ تكلمه عن

بشاعة الخطية ، وعدل الله الذى يحاسب على كل شيء .

وهكذا تعيد قول الرسول « هوذا لطف الله وصرامته ... » (رو١١ : ٢٢) .

إذن للطف وقت ، وللصرامة وقت آخر ...

والحكيم يستخدم كلاً منها فى موضعه ، حيثما يناسب .

الوداعة إذن لها وقت يناسبها ، والحزم له وقت يلزمه .

والإنسان الحكيم لا يستخدم الحزم حين تلزم الوداعة ، ولا الوداعة حين يجب الحزم . ولا تكون حياته واحداً منها بغير الآخر . فالشخصية المتكاملة تجمع الأمرين ...

وأنت فى حياتك ترى ألواناً من الطبائع ، وعديداً من الحالات وتحتاج فى المعاملة مع هذه المتناقضات ، إلى حكمة تدرس بها الحالة ، تتخير لها ما يناسبها ، إن حزماً أو لطفاً ، صمتاً أو كلاماً ...

كذلك حينما تقرأ . أقرأ فى حكمة وافراز ، حسبما يناسب طبيعتك وظروفك ، ولا تنفذ إلا بوعى ...

+ + +

[١٣٩] تداريب فى ضبط النفس

فى فترة الصوم يليق بك أن تتدرب على ضبط النفس ، كما تدرب نفسك على ضبط جسدك ...

+ ضبط النفس يظهر واضحاً ، حيثما تمنع ذاتك عن شىء تشتهيه ، أو تنفعل به ، فلا تستسلم لشعور معين أو لدافع داخلى إنما تحكم ذاتك . وكما قال الحكيم :

« من يحكم نفسه خير ممن يحكم مدينة » .

+ يمكنك أن تحاول كمثال ، أن تضبط نفسك فى وقت الغضب ... وتضبط قلبك فى الداخل من الحقد والغيظ والكراهية ، وتضبط لسانك من الإدانة ومن الحدة والعصبية والألفاظ الشديدة والقاسية ...

+ كذلك يمكنك أن تضبط نفسك من الإنفعال والتسرع والإندفاع ، وتحاول أن تهدئ نفسك ، فلا تتكلم بسرعة، أو لا تبدى رأيك بسرعة ، ولا تقاطع غيرك فى حديثه ، ولا تصدر حكماً دون التأكد من صحته أولاً ...

+ يمكن أن تضبط نفسك فى أية شهوة تخطر على قلبك ، وتشتاق إلى تنفيذها ، فلا تستسلم لكل رغبة تأتيك ، وإنما تتحكم فى مشاعرك ، وفى أهوائك ، وفى رغباتك ، وفى غرائزك وكل نزواتك . لا تجعل رغباتك

تتحكم فيك ، وإنما أنت الذى تتحكم فيها ، تخضعها للعقل وللروح ...

+ أضبط نفسك أيضاً فى الدفاع عن كرامتك ، أو فى الإنتقام لنفسك . وتذكر قول الرسول « اطلب إليكم أيها الأقوياء أن تحتملوا ضعف الضعفاء » ...

+ أضبط نفسك من جهة أفكارك ، بأى شىء تتعلق . فإن كانت تفكر فى ما لا يليق ، أو فى التافهات ، حاول أن توقفها ، وأن تحول تفكيرك إلى مجرى آخر .

+ أضبط حواسك ، وبخاصة سمعك وبصرك ، فلا تسمح لنفسك أن ترى أو تبصر شيئاً غير لائق .

+ أضبط نفسك أيضاً فى وقت الصلاة ، بحث لا تشرد أفكارك ، وبحيث لا تقف بطريقة غير خاشعة أمام الله .

+ حاول أن تضبط نفسك من جهة الوقت ، فلا تسمح أن يضيع وقتك فى متع يكون وقتك أثمن منها .

إن ضبطت نفسك تماماً ، تكون قد نجحت فى صومك .

+ + +

[١٤٠] أنت ... والحق

إن الله هو الحق . وقد قال عن ذاته « أنا هو الطريق والحق والحياة » (يو١٤ : ٦) . وقال أيضاً « وتعرفون الحق ، والحق يحرركم » (يو٨ : ٣٢) . وقال الكتاب عن الروح القدس أنه « روح الحق » (يو١٥ : ٢٦) .

لذلك إن سرت في طريق الحق ، فأنت في طريق الله . وإن قلت « كلمة الحق » (٢تى ٢ : ١٥) فأنت تقول كلمة الله .

وإن بعدت عن الحق ، فكراً أو لساناً أو تصرفاً ، فإنما أنت في ذلك تبعد عن الله ...

البعض يبعدون عن الحق ، بسبب الجهل ، وهؤلاء هم أخف المبتعدين . بالتوعية والمعرفة يرجعون إلى الحق ، مادام القلب سليماً من الداخل ، والعقل هو السبب ...

والبعض يبعدون عن الحق ، أو يقولون غير الحق ، خوفاً من الناس ، أو خجلاً منهم ، أو ضعفاً أمامهم ، أو تملقاً لهم . وهؤلاء يحتاج قلبهم أن يتطهر .

والبعض يقول غير الحق ، ستراً لأنفسهم . كالذين يخفون أخطاءهم بالكذب أو الرياء . ولا شك أن هؤلاء تلزمهم التوبة ، والتخلص من الخطايا التى تعطونها ...

والبعض يقول غير الحق تعصباً لصديق يريد أن يحميه ، أو كيداً لشخص آخر قلبه يكرهه ، كمن يشهد شهادة زور ، أو يلفق تهماً ، ليؤذى غيره .

إذن فالكراهية يمكن أن تبعد الإنسان عن الحق ، وكذلك الحب الخاطىء يبعده عن الحق أيضاً .

الإنسان الروحى ، هو إنسان حقانى ، يعطى كل شخص حقه ، بلا ظلم ، وبلا تحيز لأحد ...

والإنسان الحقانى أيضاً يكون عادلاً ، حتى فى الحكم على نفسه ، لا يجاملها على حساب الحق .

والذى يحب الحق ، لا يختفى وراء الألفاظ ، أى لا يقول ألفاظاً يمكن إن ظاهرها يبدوا حقاً ، ولكنه يريد بها أن يفهم السامع غير الحقيقة !

والذى يحب الحق ، لا يقدم أنصاف الحقائق بطريقة خداعة ، وإنما يقول الحق ، كل الحق ...

ترى فى أى نوع من كل هذا ، تضع نفسك ؟

+ + +

[١٤١] أخطاؤك أم أخطاء الناس ؟

نظرة الناس إلى الخطأ والصواب ، وتوجيهها وحكمها ، تختلف من شخص إلى آخر، حسب إتضاع القلب أو كبريائه .

فالإنسان المتضع ، يركز بحثه حول أخطائه الخاصة ...

وإذا توجه باللوم ، فإنه لا يلوم إلا نفسه ...

أما غير المتضع ، فلا تشغله سوى أخطاء الآخرين ... تشغل كل فكره ، وكل حماسه وكل اهتمامه ... وربما تشغل أيضاً كل وقته وكل طاقاته ...

إنه ينصب نفسه رقيباً على الناس ، يرقب ويحاسب ،و يشغف بمنصب القضاء ، فيقيم نفسه قاضياً ، يصدر أحكامه ...

وإن لم يجد أخطاء للآخرين ، فإنه يتخيلها ، بسوء الظن ، والشك ، وعدم الثقة بالناس ، والقسوة فى الحكم ، واستعداد قلبه لسماع ما يسيء إلى غيره ، مهما كان بغير حق !

وقد يظن أن إدانته لغيره على ما يراه خاطئاً فيهم ، إنما يجعله هذا فى مستوى أعلى منهم ، كما لو كان يفهم ما لا يفهمون ، ويحسن تدبير الأمور بغير ما يتدبرون ... فهو أعلى فكراً وفهماً وتصرفاً وتدبيراً ... !

وفى كل ذلك ، ينسى نفسه ...

إنه دائماً يلوم ، ولا يمكن أن يقبل اللوم..

يعتب ولا يقبل العتاب . ينتقد ولا يقبل النقد ...

نفسه بلا خطيئة ، كاملة فى عينيه ...

لهذا من الصعب على غير المتضع أن يتوب ! فعلى أى شىء يتوب ، وهو لا يرى خطأ فى نفسه ؟ !

من الصعب على غير المتضع أن يقبل نصيحة . فما الذى يفهمه الناس أكثر منه ، حتى ينصحوه به !

كانت التجربة التى أصابت أيوب الصديق ، بسبب أنه « كان باراً فى عينى نفسه » (أى ٣٢ : ١)

ولهذا يقول معلمنا القديس بولس الرسول :

« **لا تكونوا حكماء عند أنفسكم** » (رو ١٢ : ١٦) .

و يقول سليمان الحكيم « ... على فهمك لا تعتمد ... لا تكن حكيماً فى عينى نفسك » (أم ٣ : ٥ ، ٧) .

سعيد هو الإنسان الذى يدين نفسه فى كل شىء . والذى يهتم بأبديته ، لا بالحكم على الناس ...

+ + +

[١٤٢] كيــف ...

ليس المهم فى حياتك انك تصلى ، إنما المهم حقاً هو: كيف تصلى ؟

هل صلاتك مجرد ترديد لألفاظ ، أم هى صلة حقيقية عميقة بالله ، تشعر بها إنك تنعم بوجوده معك ، وإنك تكلم كائناً تحسه تماماً وتوقن إنك واقف أمامه .

ليس المهم إذن الفاظ الصلاة ، بقدر ما تدركه أنت من فهم وعمق هذه الألفاظ ، و بقدر ما تختلط بها من مشاعر روحية ، تدل على أنك تعنى ما تقول ...

اسأل نفسك إذن ، و بخاصة فى هذه الفترة المقدسة من الصوم ، كيف تصلى ؟ وهل تشعر أن صلاتك قد صعدت إلى فوق ، وقد دخلت إلى حضرة الله ، وقد سمعت لها فى قلبك إستجابة خاصة ؟ ؟

هل صلاتك مملوءة بالحب ، بحيث إنك مدفوع بهذا الحب إلى الصلاة ، ولست مدفوعاً بمجرد الواجب ...

وهل قلبك متصل بالله أثناء الصلاة ، بكل عواطفه ، و بكل إشتياقاته ، و بكل إنفعالاته ؟ ولست مثل أولئك الذين قال عنهم الرب

« وهذا الشعب يعبدنى بشفته ، أما قلبه فبتعد عنى بعيداً ... » .

وهل صلاتك مملوءة أيضاً بالخشوع وبانسحاق القلب .

أنت فيها تدرك من هو الذى تكلمه ... إنه غير المحدود فى كل كمالاته ، القادر على كل شىء ، الخالق ، الذى تجثو له كل ركبه ، ما فى السماء وما على الأرض ، الذى ما أنت سوى تراب وهباء قدامه ، لكنه من فرط تواضعه قد دعاك إبناً ...

وهل صلاتك فيها روح الإيمان ؟

وهل صلاتك تصليها بالروح ؟ وبكل تركيز... ؟

وهل صلاتك بعيدة عن الذات ، مركزة فى الله ... ؟

على قدر إمكانك تحاول فيها أن تركز فى الله وفى صفاته الحلوة التى تأسر قلبك ، وفى ملكوته وسمائه ، وملائكته ، ووعوده ، وعشرته ، وحبه ...

وهل إذا صليت ، لا تود أن تترك الصلاة ، وتشتاق لو أنك بقيت فيها أبداً ، وصارت حياتك صلاة ؟

+ + +

[١٤٣] الرجاء (٢)

منذ الخطية الأولى ، وقبل طرد أبوينا الأولين من الجنة ، ومنحهما الله رجاء فى الخلاص ، وقال لهما إن نسل المرأة سيسحق رأس الحية . وكان هذا مبدأ الرجاء ...

إن مثال مريم المجدلية ، يعطى لنا نموذجاً من الرجاء ، هذه التى كان فيها سبعة شياطين (مر١٦: ٩) . وإذا بها تصبح قديسة كبيرة ، استأمنها الرب على تبشير تلاميذه بالقيامة . وكانت مع العذراء حول الصليب ...

بل مثال يونان النبى أيضاً ، يعطينا نفس الرجاء ...

من كان يظن أن إنساناً ابتلعه حوت عظيم ، وفى بطن الحوت يركع لله ، و يقول « اعود أبصر هيكل جسدك » .

إنه الرجاء ، فى الخلاص حتى من بطن الحوت .

إن مثال المجدلية ، ومثال يونان ، يذكرنا أيضاً بالثلاثة فتية فى أتون النار، ودانيال فى جب الأسود ، كلها أمثلة للرجاء .

فى الحياة مع الله ، لا مستحيل . هناك رجاء مهما كانت الخطية ، ومهما كانت الضوائق ، ومهما كان الأمر صعباً .

فى الحياة الروحية ، ما أجمل قول الكتاب فى الرجاء :

« كل شىء مستطاع للمؤمن »

« أستطيع كل شىء فى المسيح الذى يقوينى » .

إن حوربت بعدم الرجاء من جهة قدراتك الشخصية ، فإنك لا يمكن أن تحارب من جهة قدرة الله ...

إن كنت أنت لا تستطيع ، فإن الله يستطيع :

حتى إن كنت أنت لا تطلبه ، فإنه هويطلبك ، كما طلب الإبن الضال والدرهم المفقود ، و يقف على بابك يقرع لكى تفتح له . ما أعظم هذا الرجاء ، إن الله يطلبك ، وإنه لا يشاء موت الخاطىء مثلما يرجع ويحيا ...

إن الشيطان ، فى الحاح شديد ، لا يفقد رجاءه فى هلاك أقدس القديسين ، و يظل يحاربه ، فكم بالأولى يكون رجاؤنا نحن فى تخليص الله للخطاه ...

إن الله اعطانا رجاء ، فى أحداث ذكرها الكتاب .

مثل المعجزات العديدة ، كاقامة الموتى مثلاً ، حتى الذى دفن من أربعة أيام ، وقيل إنه قد انتن .

إن اكبر حرب يحاربنا بها الشيطان ، هى قطع الرجاء .

[١٤٤] الروح القدس فى حياتك

ما علاقتك بالروح القدس منذ مسحت بالمسحة المقدسة فى سر الميرون بعد عمادك ؟

هل تشعر أن جسدك هيكل الروح القدس ، والروح القدس يسكن فيك ، و يعمل فيك ؟

هل دخلت فى شركة الروح القدس (٢ كو١٣ : ١٤) التى يذكرها الأب الكاهن فى صلاة البركة ؟

هل روح الله يشترك فى كل عمل ؟

أم أنت تعمل وحدك ، بغير روح الله ، مستقلاً بفكرك وإرادتك وتدبيرك ورغباتك الخاصة ؟

هل عمل الروح فيك يعطيك حرارة خاصة ، سواء فى صلواتك ، أو تأملاتك ، أوخدمتك ، أومحبتك لله وكنيسته وملكوته ؟

هل استطعت أن تصل إلى تنفيذ وصية الرسول التى يقول فيها « امتلئوا بالروح » (أف ٥ : ١٨) .

هل روح الله هو الذى يتكلم على فمك ، حسبما قيل « لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم » (متى ١٠ : ٢٠) ؟

إن كان كذلك ، فثق أن كلماتك ستكونٍ لها قوتها وفاعليتها وتأثيرها فى قلوب سامعيك...

أم أنت تتكلم من ذاتك لا يفتح الروح فمك ؟

هل لك « ثمار الروح » التى تحدث عنها القديس بولس الرسول فى (غل ٥ : ٢٢) . حيث قال « وأما ثمر الروح فهو محبة فرحة سلام طول أناة لطف صلاح إيمان وداعة تعفف » ، أما أن حياتك بلا ثمر، أم أنت تشتهى مواهب الروح ، دون أن يكون لك ثمر الروح ؟ !

هل تشعر أحياناً أنك « تحزن الروح » (أف ٤ : ٣٠) بتصرفات معينة لا تتفق وسكنى الروح القدس فيك .

وهل أنت « تطفىء الروح » (١ تس ٥ : ١٩) بحياة الفتور ، وبعدم الإستجابة لعمل الروح فيك ؟ !

ليتك تعيد تقييم مدى علاقتك بالروح القدس ، وتسأل :

هل حياتك حياة روحية ؟ هل ألفاظك ألفاظ روحية ؟

+ + +

[١٤٥] الخط الثابت

أكثر شيء يتعب الناس في روحياتهم ، عدم الثبات .

كأن يتوب إنسان ، أو يظن أنه تاب ، و يعترف و يتناول . ثم يرجع إلى خطيته كما كان ، دون ثبات في التوبة ... ومشاعر الندم التي كانت عنده لا تثبت . كذلك رغبته في الحياة مع الله .

إن الذين يسلكون هكذا ، ليست لهم علاقة مستمرة بمحبته ولا بملكوته ، إنما هم يعرجون بين الفرقتين .

في يوم يسبحون الرب في خيمة الإجتماع ، و يوماً آخر يسجدون للعجل الذهبي . يسيرون شهوراً مع الرب تحت السحابة ، وفي وقت آخر يتذمرون و يبكون ، و يقولون ليتنا كنا في أرض مصر إلى جوار قدور اللحم ...

يأكلون الفصح مع المسيح ، و يتفقون مع الكهنة على تسليمه .

يقولون للرب « ولو أدى الأمر أن نموت معك » و بعد ساعات ينكرونه أمام جارية ثلاث مرات .

إن عنصر عدم الثبات يتعب الحياة الروحية ويخلخل قوتها إن استمرت حالة المرء هكذا .

وعدم الثبات فى الحياة الروحية ، له اسباب متعددة :

قد يرجع إلى أن الحياة الروحية غير مبنية على الحب ، أو هى مجرد شكليات من الخارج ، ليس لها أساس فى أعماق النفس وفى اقتناع الفكر...

وقد يكون السبب فى العلاقة مع الله خوفاً طارئاً ، مضت مدته وانتهى ، أو حرارة طارئة فترت بعد حين ، أو بأثر وقتى زالت أسبابه ، فزالت الحياة الروحية معها .

وقد تكون العلاقة مع الله قد بدأت ، دون أن تنتهى العلاقة مع الخطية ، أو مازالت أسبابها باقية .

وقد تكون شخصية الإنسان مهتزة ، أو قابلة للميل ، سريعة التأثر لليمين أو اليسار، تجذبها الروحيات أحياناً ، وتجذبها العالميات حيناً آخر...

إن عدم الثبات لا يساعد مطلقاً على النمو الروحى

إذ كيف ينمو الإنسان ، إن كان يتراجع أحياناً إلى الوراء ، و يسقط و يقوم ، و يقوم و يسقط ، بغير ثبات ؟ !

لذلك يقول الرب « أثبتوا فىّ وأنا فيكم »

إنه يطلب هذا الثبات ، و يقول اثبتوا فى محبتى .

+ + +

[١٤٦] البــذل

المحبة التي لا تبذل ، هي محبة عاقر ، بلا ثمر .

المحبة أم ولود ، تلد فضائل لا تعد ، منها الحنان والعطف ، ومنها كلمة التشجيع وكلمة العزاء ، ومنها الإهتمام والرعاية ، ومنها الغفران ، ومنها السعي إلى خلاص النفس ، وهذه هي المحبة الروحية ...

ولعل من أهم ما يميز المحبة ... البــذل .

وهذا هو الفارق الكبير بين المحبة والشهوة : ان المحبة دائماً تريد أن تعطي ، والشهوة دائماً تريد أن تأخذ .

الشهوة تريد أن تأخذ ، لأنها ممركزة حول الذات . أما المحبة فكما قال الرسول « لا تطلب ما لنفسها » .

المحبة التي لا تبذل ، ليست هي محبة حقيقية .

المحبة تبذل كل شيء ، لا تبخل بشيء على من تحب ، مهما كان هذا الشيء ثميناً ، أو لازماً لها ، ومهما كان « من أعوازها » .

واعظم ما يبذله الإنسان المحب ، هو أن يبذل نفسه .

وقد قال الرب : ليس حب أعظم من هذا ، أن يبذل أحد نفسه عن أحبائه .

وقد ظهر هذا البذل فى عمقه على الصليب ...

« كان يسوع المصلوب » هو ذبيحة حب ...

وقد قال الكتاب « هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية » (يو٣ : ١٦) .

إن كثيرين فى أسبوع الآلام يتأملون فى آلام المسيح .

وآلام المسيح ، لم تكن سوى نتيجة طبيعية لحبه . الحب هنا هو الأصل . والألم هو المظهر...

ليتنا نتأمل محبته . التى عبر عنها بألمه .

الشمعة التى تذوب ، لكى تضىء للآخرين ، هى أيضاً تبذل ذاتها من أجل الغير، لذلك حسناً أننا نضع الشمعة أمام أيقونات القديسين ... إنها رمز.

كذلك حبة البخور التى تبذل ذاتها ، فى النار، لتعطى بخوراً طيباً يصعد إلى الله ... إنها محرقة سرور للرب ، وهى أيضاً رمز...

+ + +

[١٤٧] القيامة ينبوع للرجاء

إنتصر البشر في مئات من الميادين ، ما عدا الموت . فأمام الموت كان الإنسان يقف عاجزاً و يائساً ...

وإذا بالقيامة تعطي أول إنتصار على الموت :

فيقول الرسول في تحدي « أين شوكتك يا موت ؟ ! » .

وإذا برجاء في الحياة الدائمة ، يدخل إلى قلب الإنسان يملؤه فرحاً ، في أنه لن يفنى ولن ينتهي .

وإذا بالكنيسة تستقبل كل نفس قد انتقلت ، وتغني في اذنيها تلك الأنشودة الحلوة « إنه ليس موت لعبيدك ، بل هو إنتقال ... »

وإذا بالمرتل يغني أيضاً في المزمور « يمين الرب صنعت قوة . يمين الرب رفعتني — فلن أموت بعد ، بل أحيا ، وأحدث بأعمال الرب — » (مز ١١٧) .

والإنتصار على الموت اعطى رجاء في الإنتصار على كل شيء آخر . لأن الذي يقدر على الأقوى ، بديهي أنه يقدر على كل ما هو أضعف منه وأقل شأناً على باقي كل جيش العدو .

وهكذا بالإنتصار على الموت ، ارتفعت الروح المعنوية عند كل أولاد الله ، حتى قال معلمنا بولس : «**استطيع كل شيء في المسيح الذى يقوينى**» .

وهكذا صار أمام الناس ، لا صعب ، لا مستحيل ... بل « **كل شيء** مستطاع عند المؤمن » ...

وإذا بروح القيامة تبسط رجاءها على كل شيء .

وتقف أمام كل ضيقة وكل مشكلة ، صورة القائم من بين الأموات ، لتعطى رجاء أنه وراء الموت حياة أخرى لا تموت ، ووراء الظلمة نور، ولكل مشكلة حل ...

وهكذا عاش أولاد الله « فرحين فى الرجاء » (رو ١٤) .

يرون أن كل ما يحيط بهم « وإن مات فسيحيا » ... لذلك هم « لا يحزنون كالباقين الذى لا رجاء لهم » .

وهنا تنتهى من كل قلب أحزان جسيمانى وآلام الجلجثة ، وشكوك العلية ومخاوفها . وتبقى صورة الملاك المنير أمام القبر الفارغ ، يعلن أول بشارة بالقيامة ...

+ + +

[١٤٨] حسد الشياطين

نصلى فى صلاة الصلح وفى القداس الإلهى ونقول « والموت الذى دخل إلى العالم بحسد إبليس ، هدمته ... ».

وهكذا نرى أن الشيطان يحسد كل عمل صالح ، وكل عمل ناجح . لأن هذا الصلاح وهذا النجاح ضد خطته الشيطانية فى مقاومة ملكوت الله على الأرض ... سواء بالنسبة إلى الأفراد أو الجماعات .

الشيطان دائماً يتعب فى محاربة أولاد الله ، وتعبه باطل .

وإذ يجد الشيطان أنه قد تعب باطلاً فى محاربة الخير ، وأن تعبه لم يأت بنتيجة يزداد حقداً و يزداد حسداً لأولاد الله ، وتزداد حروبه شراسة ، و بعد أن تكون حروباً فى السر ، تكشف عن وجهها صراحة وبلا خجل . وتضغط على أولاد الله بغير هوادة . ولكن الله « لا يترك عصا الأشرار تستقر على نصيب الصديقين » (مز ١٢٤)

لذلك فى كل عمل خير ، انتظر حسد الشياطين ، ولا تخف منهم .

وهكذا نرى أنه فى طقس سيامة الراهب الجديد ، يتلى عليه فصل من سفر يشوع بن سيراخ ، قائلاً له :

• « يا بني ، إن تقدمت لخدمة ربك ، فهيء نفسك لجميع التجارب »

بهذا المعنى نقرأ في ميامر مار أوغريس قوله للراهب العابد [إن بدأت في الصلاة الطاهرة، فاستعد لكل ما يأتي عليك]. يقصد استعد لحروب الشيطان التي يثيرها عليك حسداً لعبادتك المقدسة.

مسكين هذا الشيطان ، الذى يقضى حياته حسداً وحقداً وحرباً!!

علماً بأن حسده لا يضر أولاد الله ، بقدر ما يضره هو و يزيد عقوبته الأبدية . كما أن هذا الحسد يزيده غماً وحزناً وضيقاً وتعباً ... إن أي ضرر يحاول أن يجلبه الشيطان على أولاد الله ، هو ضرر خارجي غير حقيق لا يمس أبديتهم ، وسرعان ما ينقذهم الله منه ...

والشيطان في حسده لأولاد الله قد يحاربهم مباشرة كما في حدث حسده لأيوب البار. وقد يحاربهم عن طريق أعوانه من البشر...

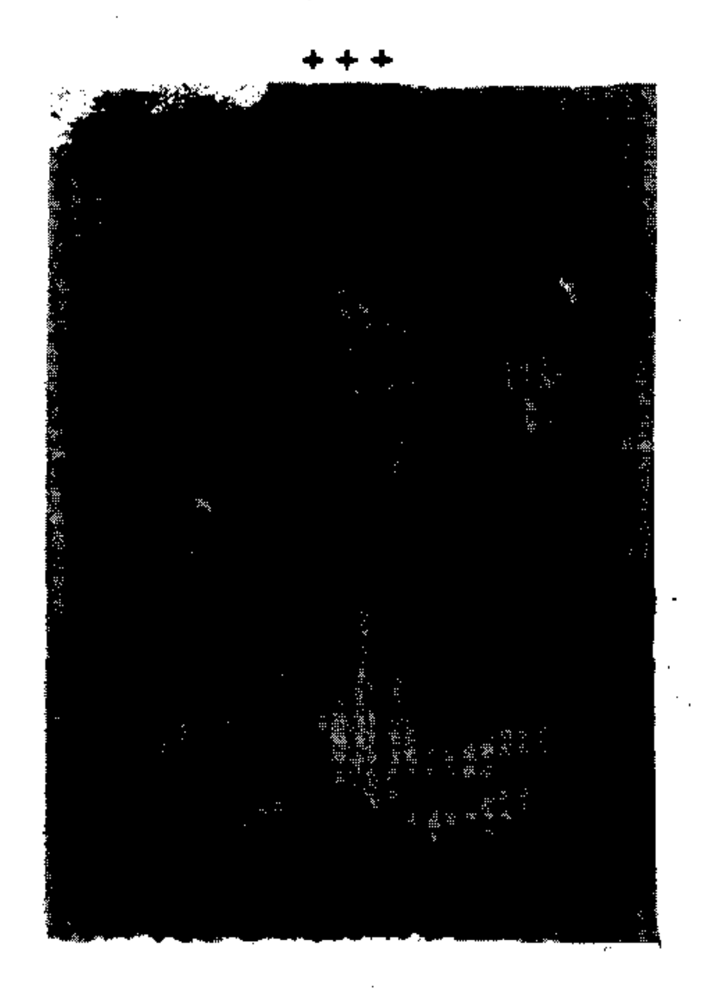
وسواء عن هذا الطريق أو ذاك ، سينتهي حسده بلا طائل . لأن نعمة الله تتدخل وتوقف عمله الشرير، هو وكل شياطينه الارديا. يقوم الرب وتتبدد جميع أعدائه ، ويهرب من قدام وجهه كل مبغضي اسمه القدوس ...

وإن بدأ الشيطان ناجحاً في الأول ، فلابد أن يفشل أخيراً ...

فى حسد الشيطان لأيوب الصديق ، بدأ أن الشيطان قد نجح فى خطته ، وانتصر على أيوب : هدم منزله ، وقتل جميع أولاده ، وبدد كل ثروته ، وضربه بقرح ردىء من قمة رأسه إلى أخمص قدميه ، وجعل أصحابه يعيرونه ويخزونه ... ولكن ما لبث الأمر أن انتهى إلى العكس ، فافتقد الرب أيوب ، ورد له كل ما فقده ضعفاً ...

إن الشيطان يتعذب بحسده ، قبل أن يضربه أولاد الله .

+ + +



[١٤٩] أب الإعتراف

+ هو الإنسان الذى تراه فتتذكر الله ، وحقوق الله عليك ، ووصايا الله لك . وتتذكر عهودك أمام الله .

+ أب الإعتراف هو الإنسان الذى يستطيع أن يغير حياتك إلى أفضل ، بما فيه من تأثير روحى عميق ومن علم ومن صلة بالله وقدوة صالحة .

+ أب الإعتراف هو واحة فى صحراء حياتك ، تستريح عندها ، وتفكر فى الله ، وليس فى الواحة ، وليس فى الراحة .

+ أب الإعتراف ليس جسراً تدوس عليه لكى تصل إلى الشاطىء الآخر ، والجسر باق فى موضعه !! إنما هو طائرة تحلق بك فوق جميع الشواطىء ، وتوصلك إلى الهدف وتصل معك .

+ أب الإعتراف هو الشخص الذى يستطيع أن يبكيك ، فتفرح ببكائك أكثر من كل المتعة والضحك . إنه قد يقسو عليك أحياناً ، أو يخيل إليك أنه يقسو ، وتكون (قسوته) هذه أكثر رقة وعطفاً من حنان يضيع حياتك .

+ أب الإعتراف ليس هو الأب الذى يعتبرك طفلاً طول حياتك أو

طـول حياته معك ، يحملك على كتفيه ، و يرشدك فى كل صغيرة وكبيرة ؛ إنما هو القائد الحكيم الذى يحملك على كتفيه إلى حين ، حتى تتعلم الحكمة والإفراز، وتستطيع أن تسير على قدميك ، وأن تحمل آخرين على كتفيك وتعلمهم الحكمة والإفراز بدورك .

+ أب الإعتراف الحقيق لا يجاهد لكى يربطك بقلبه وبحبه و بطاعته إنما يـربـطـك بقلب الله وبحب الله و بطاعة الله ، بل يحاول أن يختفى لكى يظهر الله فيك . لا يعتبر نفسه أنه صاحب الكرم ، إنما مجرد وكيل أرسله الله إلى كرمه ، لكى ينقيه ليأتى بثمر أكثر...

+ أب الإعتراف ليس سيداً يطالب على الدوام بالطاعة والخضوع والإحترام ، إنما هو كأب كله حب وعطف . وأب الإعتراف ليس هو قيداً حول إرادتك ، إنما هو الشخص الذى يدرب حريتك فى محبة الله .

+ أب الإعتراف هو ناقل خطايا ، ينقلها من على رأسك ليضعها على رأس المسيح حامل خطايا العالم كله . هوإنسان يضع يده فوق رأسك فترتاح ، وتشعر أن حملاً ثقيلاً قد انزاح ... هو مصدر سلام و بشير خير، يبشرك بغفران الله ، و يشرح لك محبته ، و يفتح لك طاقة من رجاء تنير ظلمات حياتك ...

+ أب الإعتراف هو النموذج العملى لكل فضيلة تسير فيها ، تأخذ من حياته كما تأخذ من تعاليمه ، وتستفيد من سيرته وليس فقط من إرشاده ... هو الإنسان الذى كلما تراه تزداد حرارتك الروحية ومحبتك لله .

[١٥٠] الكلمة الحلوة

إن كلماتك كثيراً ما تحدد علاقاتك بالناس ...

بكلمة يمكنك أن تفرح إنساناً ، وبكلمة يمكن أن تحزنه ، أوتغضبه ، أوتثيره ، أوتحوله إلى عدو!

وقد تقول كلمة ، ولوعن غير قصد ، ولوبسرعة ، فتظل تعالج فى نتائجها سنين طويلة ، وربما لا تستطيع ... إذن فلتكن كلمتك حلوة فى آذان الناس ...

ما أجمل قول الملاك للرعاة « ها أنا ابشركم بفرح عظيم ، يكون لكم ولجميع الشعب » . لذلك قال الكتاب :

ما أجمل أقدام المبشرين بالخيرات ...

ما أجمل يكلمة البركة وكلمة الدعاء . إنها كلمة حلوة ...

سمعتها حنة الباكية ، من فم عالى الكاهن ، فابتهج قلبها ، ولم يعد وجهها معبساً كما كانت ، وخرجت فرحة ...

ما أجمل قول السيد المسيح للمرأة الخاطئة ، التى ضبطت فى ذات الفعل « وأنا أيضاً لا أدنيك ، اذهبى بسلام » ... إنه قرار بالعفو، أفرح قلب المرأة ، وأراحها .

كلمة العفو، كلمة حلوة فى الآذان ...

وكلمة الحب ، هى أيضاً كلمة شهية للسمع .

والاذن تستطيع تماماً أن تميز الكلمة المملوءة بالعاطفة و بالمشاعر القلبية ، وتستطيع أن تميز صدقها ، وتعبيرها الحقيق ، و يتقبلها القلب إن كانت خارجة من القلب .

وكلمة التشجيع والمديح ، هى أيضاً كلمة حلوة ...

ولهذا قال الكتاب « شجعوا صغار النفوس » ...

إن التشجيع يطمئن النفس ، و يريحها ، و يشعرها بأن محدثها مندمج معها ، ومتابع لعملها ، ومستريح له ، وأن تعبها وجهدها ليس باطلاً ، بل هناك من يقدره .

ولذلك فإن كلمة التقدير ، يفرح بها حتى الكبار أيضاً ، نشعرهم بالتأييد والتعاطف المعنوى والاتفاق الفكرى .

ما أجمل كلمة تشجيع يقولها طبيب لمريض ، أو أستاذ لتلميذه ، بل ما أجمل مجرد إبتسامة من فمه .

إن الوجه البشوش الحلو، هوأيضاً محبوب من الناس .

الناس يريدون ملامح تريحهم ، وتشيع الهدوء والسلام فى قلوبهم ، مع كلمة حلوة من شفتين تقطران شهداً ...





• هذا الكتاب الصغير يمكنك أن تضعه فى جيبك لتقرأه فى أى وقت .

• ويمكن أن تقدمه هدية لأحد أصدقائك فى أية مناسبة من المناسبات .

• ويمكن أن يكون هدية للشباب ولمدارس الأحد .

• أو تضعه فى صالة الإستقبال فى بيتك مع أخويه السابقين ، الجزءين الأول والثانى لقراءة لا تأخذ وقتاً .

شنوده الثالث

